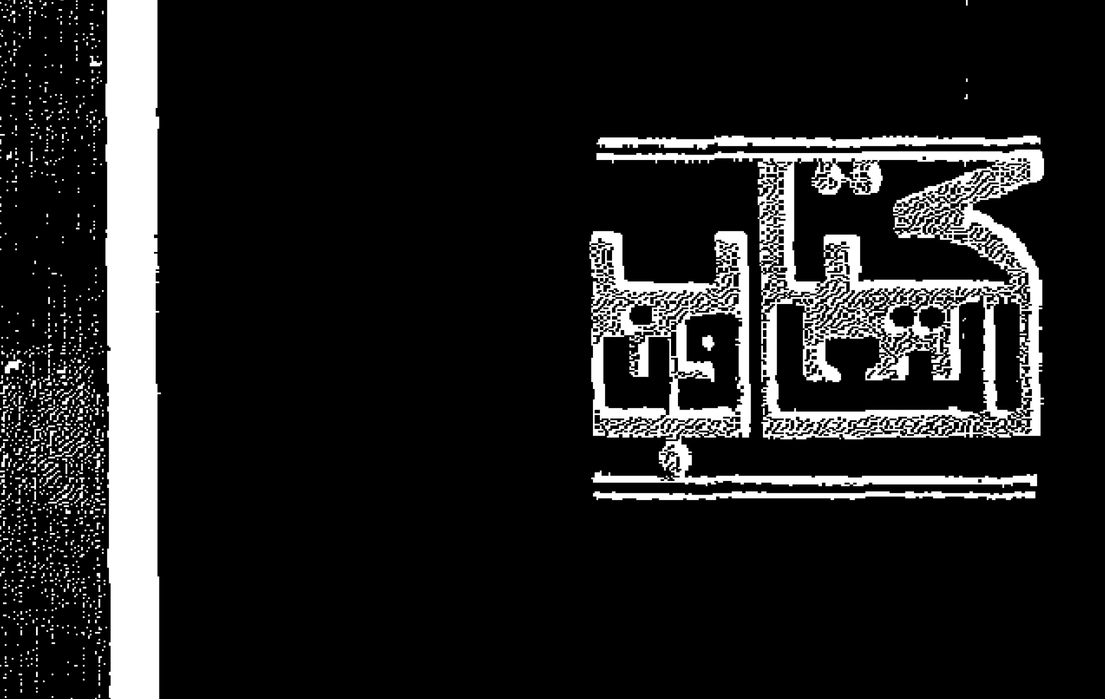



# عامر




الأمير أباظة



# عام ٦٧

الأمير أباظة

الغـــــــلاف !

الفنان : جميل شفيق

ســـكرتير التحرير :

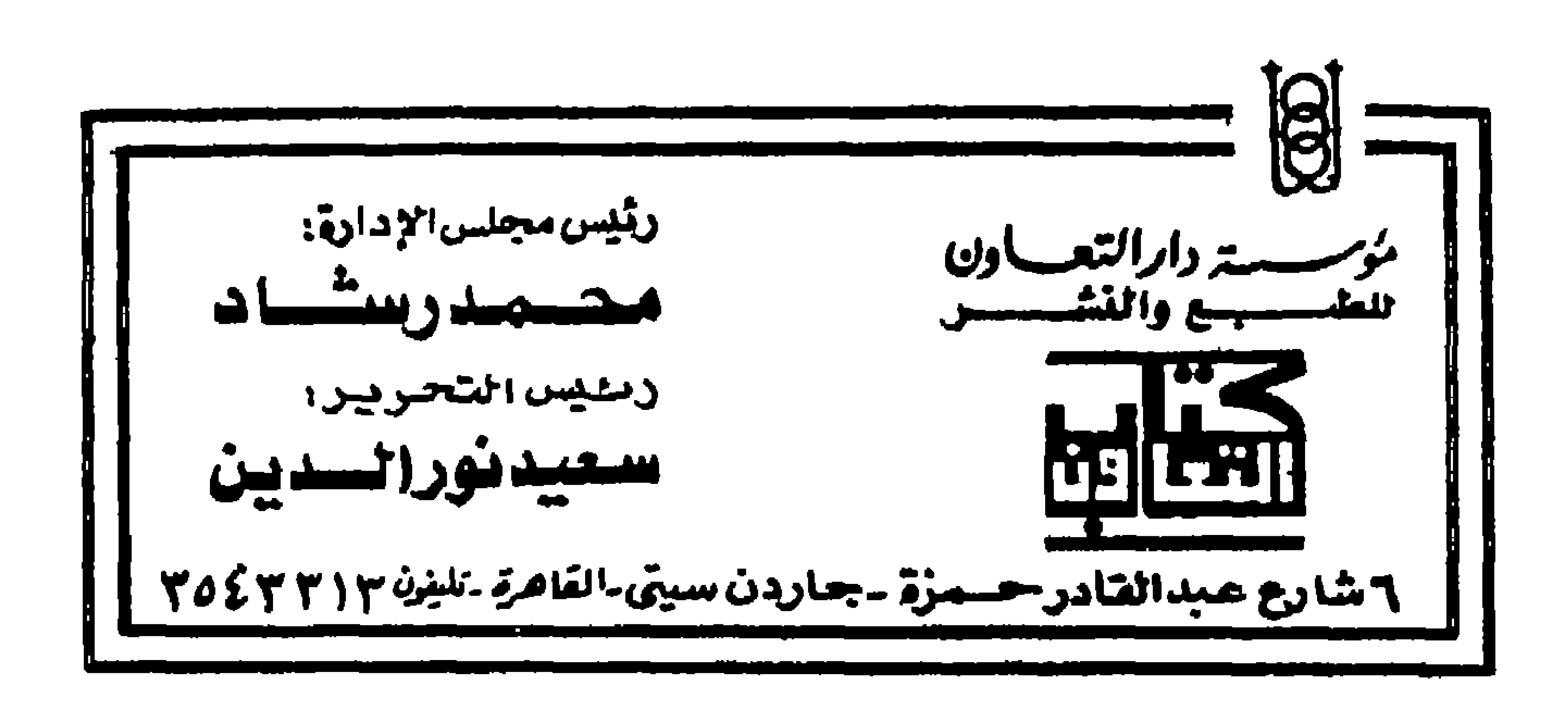
نــزيه عبد الغنــى

رئيس قطاع الإعلانات :

إبراهيم أبو الخير

سكرتارية التنفيذ :

هنــاء عبد المنعم


مؤسسة دار التعاون
للطبع والنشر
كتاب التعاون
رئيس مجلس الإدارة:
محمد رشاد
رئيس التحرير:
سعيد نور الدين
٦ شارع عبد القادر حمزة - جاردن سيتي - القاهرة - تليفون ٣٥٤٣٣١٢

# إهـــداء

إلى كل من علمنى حرفا ..

إلى الـذين علمونى .. ومنهم أتعلم .

الكاتب الكبير محمد حسنين هيكـل .

الكاتب الكبير سعدالدين وهبـة .

الكاتب الكبير محفوظ عبدالـرحمن .

الناقد الكبير رجاء النقاش .

الناقد الكبير رؤوف توفيق .

وإلى حبيبـة عمرى .. إبنتى يـاسمينا .

**الأميـر**

# مقدمة

أثناء بحثي لإعداد هذا الكتاب قرأت الكثير والكثير .. فاكتشفت الكثير من الأكاذيب . والكثير من الأوهام . عشت فى بحار من الحقائق . ومحيطات من الأكاذيب والأوهام . قرأت الروايات المختلفة عن الحدث الواحد بعضها يعرض الحقيقة كما يراها كاتبها . والكثير منهم يعرض الأوهام والخيالات والأكاذيب التى يتمنى أن يحولها إلى حقائق بالنشر .. وكلما شعرت أننى اقترب من الحقيقة ، اكتشفت بعد لحظات أننى أبعد ما أكون عنها . فأصحاب المصالح والخيالات الواسعة والبطولات الزائفة ـ وهم كثير ـ اندفعوا بقوة خارقة لتزييف التاريخ بدافع حبهم لهذا أو كراهيتهم لذاك .. أو بدافع مصالحهم التى ارتبطت بهذا أو بذاك .. بالاضافة إلى تصوير بطولات كاذبة وتسجيل أدوار وهمية لم يذكرها لهم غيرهم !

بعضهم يسعى إلى تشويه صورة الرئيس جمال عبد الناصر لحساب ذكرى المشير عبد الحكيم عامر .. ومن أجل تحسين صورته . وهم فى ذلك لا يتورعون عن إلصاق التهم للأول وتحميله المسئولية كاملة عن الهزيمة التى وقعت والمدفعية المضادة للطائرات مقيدة لأن طائرة المشير فى الجو أثناء قيام طائرات العدو بالطلعة الأولى التى أنهت المعركة فى ثلاث ساعات بنكسة لا قبل لنا بها . بل إن منهم من تمادى واتهم الرئيس عبد الناصر بالتآمر لاغتيال المشير ومحاولة تحميله مسئولية النكسة وحده . رغم أن الحقائق تقول إن الرئيس عبد الناصر قد وقف أمام العالم ليعلن مسئوليته عما حدث . وتحمل الرجل المسئولية كاملة .

وعلى الجانب الآخر يصف أنصار الرئيس عبد الناصر المشير عبد الحكيم عامر بالتهور وعدم القدرة على المسئولية . ورغم كل ما حدث فإن الرئيس والمشير كانا

ضحية لصداقتهما ولظروفهما وللمحيطين بهما . أما الشعب المسكين والجيش الذى ظلم ولم يحارب . فقد كانا ضحية لكل هذا .

وبعد .. فإن قصارى ما أطمح إليه من كتابى هذا هو السعى مع كثيرين غيرى لتنشيط ذاكرة الأمة .. وأنا لا أدعى أننى أكتب التاريخ . ولكننى أعيد قراءته معكم . عسى أن تنفعنا تلك القراءة . أو تقودنا إلى قراءات أخرى أكثر فائدة وأعم . لكى نصل إلى مستقبلنا مسلحين بماض محدد واضح الملامح والمعالم .. وفى النهاية أعتقد أننى مدين بفضل كبير فى إعادة قراءة هذه الفترة الزمنية الهامة من تاريخ أمتنا العربية إلى الكاتب الصحفى سعيد نور الدين رئيس تحرير كتاب التعاون الذى أوحى إلىّ بفكرة هذا الكتاب .

**الأمير أباظة**

الزقازيق فى

١٩٩٧/٨/٧

« فى قضايا الوفاة بالسم ، لا يفرق بين القتل والانتحار شيء .. فالصورتان لا تختلفان من حيث الاثار المادية .. ففى الحالتين يتناول الضحية السم بيده . عامدا أو مخدوعا ، أو مكرها .

أما فى الوفاة بعيار نارى ، أو بآلـة حادة فمـا أيسر أن يكشف المحقق ـ قبل الطبيب الشرعى ـ إن كانت الوفاة قتلا أم انتحارا . لأن الآثار المادية بين الصورتين مختلفة .. جد مختلفة .. إن الشهود الذين رافقوا المشير فى الساعات الأخيرة .. هم وحدهم الذين يعرفون ـ بعد الله ـ إن كانت الوفاة انتحارا أو اغتيالا .

**عصام الدين حسونة**

**وزيـــر الـعــدل الأسـبق**

# التحقيق
# ثالث مرة

مرة ثالثة تقدمت أسرة المشير عبدالحكيم عامر إلى المستشار رجاء العربى النائب العام لتطلب منه إعادة التحقيق فى وفاته التى حدثت فى ١٤ سبتمبر ١٩٦٧ ..

كانت المرة الأولى والثانية فى عهد الرئيس أنور السادات عندما نشرت جريدة الجمهورية فى ٤ مايو ١٩٧٥ ما يفيد الشك فى وفاة المشير وأنه قد قتل ولم ينتحر .

جاءت تلك البلاغات فى فترة حاولت فيها بعض الأجهزة الإساءة والتشهير بالرئيس جمال عبد الناصر مما دفع الرئيس أنور السادات إلى الموافقة على اعادة فتح باب التحقيق فى قضية وفاة المشير عبد الحكيم عامر ، بالرغم من أن الرئيس السادات فى كتابه « البحث عن الذات » قد أكد انتحار المشير عامر .

وفى ١٦ يوليو ١٩٧٧ نشرت الأهرام على لسان صلاح نصر مدير المخابرات الذى استقال من منصبه قبل وفاة المشير بثلاثة أسابيع أنه ترك جهاز المخابرات وفيه كشف السموم كاملا . فأرسل عبدالحليم رمضان المحامى إلى المحامى العام - أنذاك - المستشار المحمدى الخولى لإعادة التحقيق لمعرفة الجهة التى جاء منها السم الذى قيل إن المشير عبد الحكيم عامر قد تناوله وانتحر .

وقد انتهت النيابة العامة فى حينه إلى أن الأوراق بحالتها لا تنطوى على جديد وبالتالى رفضت البلاغ الأول والثانى .. ومرة أخرى فى الثالث من أغسطس ١٩٩٧ تقدم المهندس حسن عامر - شقيق المشير - إلى النائب العام المستشار رجاء العربى ليطالب بإعادة التحقيق فى وفاة شقيقه المشير عبد الحكيم عامر استنادا إلى ما نشر فى مجلة آخر ساعة فى ٢٢ يوليو ١٩٩٧ تحت عنوان « قتلوه » بقلم اللواء جمال حماد .

وهنا أحال النائب العام الطلب والمستندات المرفقة به . والتى تؤيد وجهة نظر شقيق المشير ومحاميه المستشار مجدى شرف المحامى الى المستشار عادل فهمى للبدء فى اعادة التحقيق .

السؤال الذى طرح نفسه بقوة على كل الأوساط السياسية والشعبية .. لماذا الآن ؟ وبعد كل هذه السنوات يعاد فتح التحقيق مرة أخرى . رغم أن البلاغ يأتى بعد انتهاء المدة القانونية ، وبالتالى فإن نتيجة أى تحقيق لن يكون لها أى أثر جنائى ، لأن القانون يشترط لاتخاذ إجراءات قانونية حيال متهمين فى مثل

هذه القضايا الا يكون قد مضى عليها ١٠ سنوات .. فى حين أن واقعة وفاة المشير عبدالحكيم عامر قد مر عليها ٣٠ سنة كاملة .

وكان المكتب الفنى للنائب العام باشراف المستشار عادل فهمى قد بدأ فى فحص البلاغ المقدم من المهندس حسن عامر ، حيث أمر المستشار عادل فهمى باستخراج ملف القضية رقم ٧٩٩٢ لسنة ١٩٦٧ الموجود بمكتب النائب العام منذ حفظ التحقيقات فيها فى ١٠ أكتوبر ١٩٦٧ ، وتقرير مصلحة الطب الشرعى المرفق بالقضية لاتخاذ الاجراءات اللازمة لفتح التحقيق من جديد .

وبعد البحث والدراسة عرض المستشار عادل فهمى نتيجة البحث على النائب العام الذى قرر حفظ التحقيق مرة أخرى بعد التحقيقات الموسعة التى أجراها المستشار عادل فهمى رئيس المكتب الفنى للنائب العام ، والتى خلصت إلى أن المشير عبدالحكيم عامر قد اقدم على تناول كمية من عقار « الأكونتين » السام يوم ١٣ سبتمبر ٦٧ وهو فى منزله ووسط أولاده نقل بعدها إلى المستشفى ثم إلى استراحة المريوطية حيث لقى مصرعه فى السادسة والنصف من بعد ظهر ١٤ سبتمبر ١٩٦٧ ..

وأكدت النيابة فى مذكرتها أن البلاغ المقدم من المهندس حسن عامر قد اقيم على غير سند قانونى .. وأن مانشر بالصحف حول مقتل المشير .. واستند اليه المبلغ فى بلاغه لايعدو أن يكون رأيا يعبر عن ناشره . أو رأيه وبذلك تكون النيابة العامة قد أغلقت ملف المشير عبدالحكيم عامر ووضعت حدا فاصلا لكل مايثار حول غموض وفاته .

وكان المستشار رجاء العربى النائب العام قد استعرض نتائج التحقيقات التى أجراها المكتب الفنى فى بلاغ المهندس حسن عامر ـ شقيق المشير ـ والتى باشرها السيد أبوالنصر عثمان رئيس النيابة .

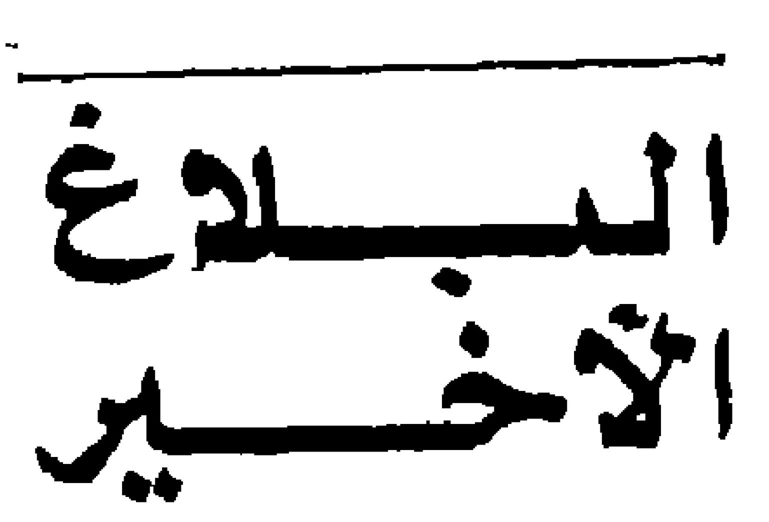
وبعد مطالعة الأوراق أكدت النيابة أن شقيق المشير عبدالحكيم عامر قد تقدم ببلاغ إلى النيابة للتحقيق فى أسباب الوفاة واستند إلى مانشر بتاريخ ٢٢ يوليو ١٩٩٧ فى مجلة « آخر ساعة » تحت عنوان « قتلوه » بقلم اللواء ـ جمال حماد ـ وأضاف مقدم الطلب انه يهمه إظهار الحق وإزهاق الباطل ، ومن ثم لجأ إلى النيابة العامة ، يلتمس استكمال التحقيقات على ضوء مانشر وماتضمنه تقرير الدكتور على محمد دياب مدرس التحليل والسموم بالمركز القومى للبحوث والذى يفيد صعوبة احتمال انتحار المشير ويؤكد أنه تناول السم دون علمه وان الوفاة جنائية ..

وقد ثبت من مطالعة أوراق الشكوى المقيدة بشأن واقعة وفاة المشير عبدالحكيم عامر بتاريخ ١٤ سبتمبر ١٩٦٧ أنه ثبت من أقوال الشهود وتقرير الصفة التشريحية ، وتقرير الفحص الكيمياوى أن الوفاة حدثت نتيجة تناول كمية من عقار « الأكونتين » السام أثناء وجوده بمنزله بعد ظهر يوم ١٣ سبتمبر ١٩٦٧ ..

وبتاريخ ١٠ أكتوبر ١٩٦٧ ـ أى بعد ٢٧ يوما من التحقيقات صدر قرار النائب العام بقيد الأوراق بدفتر الشكاوى الادارية وحفظها اداريا ، إستنادا إلى أنه قد ثبت أن المشير عبدالحكيم عامر قد تناول بنفسه وعن بينة وإرادة مادة سامة بقصد الانتحار وهو فى منزله وبين أهله وقضى بسببها نحبه فى اليوم التالى . وهو مالا جريمة فيه ، وقد تبع ذلك بلاغات لاحقة استنادا الى مانشر فى جريدة الجمهورية بتاريخ ٤ مايو ١٩٧٥ والأهرام بتاريخ ١٦ يوليو ١٩٧٧ وآخر ساعة ٢٢ يوليو ١٩٩٧ ..

وقد انتهت النيابة العامة فى حينه إلى أن الأوراق بحالتها لاتنطوى على تغيير وجه الرأى فى الواقعة وبالتالى رفضت البلاغات الثلاثة .

وقد استندت النيابة إلى أن المقرر قانونا حسب نص المادة ١٥ من قانون الاجراءات الجنائية أن الدعوى الجنائية فى مواد الجنايات تنقضى بمضى ١٠ سنوات من يوم وقوع الجريمة ، وقد مضى على حدوث الواقعة واتخاذ الاجراءات والتحقيق بشأنها مدة تزيد على المدة المقررة قانونا لسقوط الدعوى الجنائية ، ومن ثم فإن النيابة العامة ـ وهى الأمينة على الدعوى الجنائية ـ ترى أنه لايجوز التحقيق فى الواقعة لانقضاء المدة المقررة قانونا . دون ظهور دليل مادى جديد ... وان طلب إعادة التحقيق قائم على غير سند من القانون بل استند إلى مانشر فى الصحف ، ومن ثم يجب حفظ التحقيق فى الشكوى رقم ٧٩٩٢ لسنة ١٩٦٧ إدارى امبابة المقيدة بشأن واقعة وفاة المرحوم المشير عبدالحكيم عامر .



# البلاغ الأخير

وكان المهندس حسن عامر شقيق المشير قد قدم بلاغا للنائب العام جاء فيه ..

سعادة المستشار النائب العام .. تقديرا واحتراما .. وبعد : يتشرف المهندس حسن نور الدين عامر ومحله المختار مكتب الاستاذ مجدى شرف المحامى بالنقض ٣٧ شارع قصر النيل بعرض الآتى :

توفى شقيقى المشير عبد الحكيم عامر بتاريخ ١٤/٩/١٩٦٧ وقد تولت النيابة العامة التحقيق فى أسباب الوفاة وانتهت إلى أنها نتيجة انتحاره بتناوله مادة سامة قيل إنه حصل عليها من السيد صلاح نصر مدير المخابرات العامة حينئذ .

وبتاريخ ٤/٥/١٩٧٥ صدرت جريدة الجمهورية متضمنة حديثا للسيد صلاح نصر ينفى فيه انه سلم المشير عبدالحكيم عامر ـ رحمه الله ـ أية مواد سامة .

وعندما استدعيت امام المحامى العام المستشار المحمدى الخولى لسؤالى فى قضية مصرع شقيقى المشير عبدالحكيم عامر طلبت اعادة التحقيق على ضوء ماأستجد من أحداث .

وقد استجابت النيابة العام لطلبى فانتدبت الدكتور على محمد دياب خبير السموم بالمجلس القومى للبحوث لتقصى حقيقة الأمر وإبداء الرأى فيما إذا كان شقيقى قد تناول بطوعه مواد سامة قاصدا الانتحار أم أنه تناولها رغما عنه بقصد إزهاق روحه .

وقد انتهى الدكتور على محمد دياب فى تقريره الذى قدمه للسيد المحامى العام المحمدى الخولى إلى أن وفاة المشير عبدالحكيم عامر حدثت نتيجة القتل بالسم ولم تكن انتحارا .

ومن أسف أن التحقيقات لم تستكمل بعد ذلك على ضوء تقرير خبير السموم المشار إليه آنفا .

وبتاريخ ٢٢ يوليو ١٩٩٧ صدر عدد مجلة « آخر ساعة » رقم ٣٢٧٤ متضمنا مقالا للمؤرخ العسكرى اللواء جمال حماد تحت عنوان « قتلوه » كشف فيه عن وقائع وأسرار مقتل شقيقى المشير عبدالحكيم عامر ...

ولما كان يهمنى - بل يهمكم قبلى - إظهار الحق وإزهاق الباطل فإننى ألجأ اليكم ملتمسا استكمال التحقيقات على ضوء تقرير الخبير الدكتور على محمد دياب ، وعلى ضوء مانشره المؤرخ العسكرى اللواء جمال حماد .

وأثق كل الثقة فى أنكم دائما حريصون على الوصول إلى الحقيقة مهما كلفكم من جهد وأنكم دائما تسعون إلى إعلاء كلمة الحق وسيادة القانون .

وتفضلوا سيادتكم بقبول وافر الاحترام .

# المشير والانتحار الوجودى

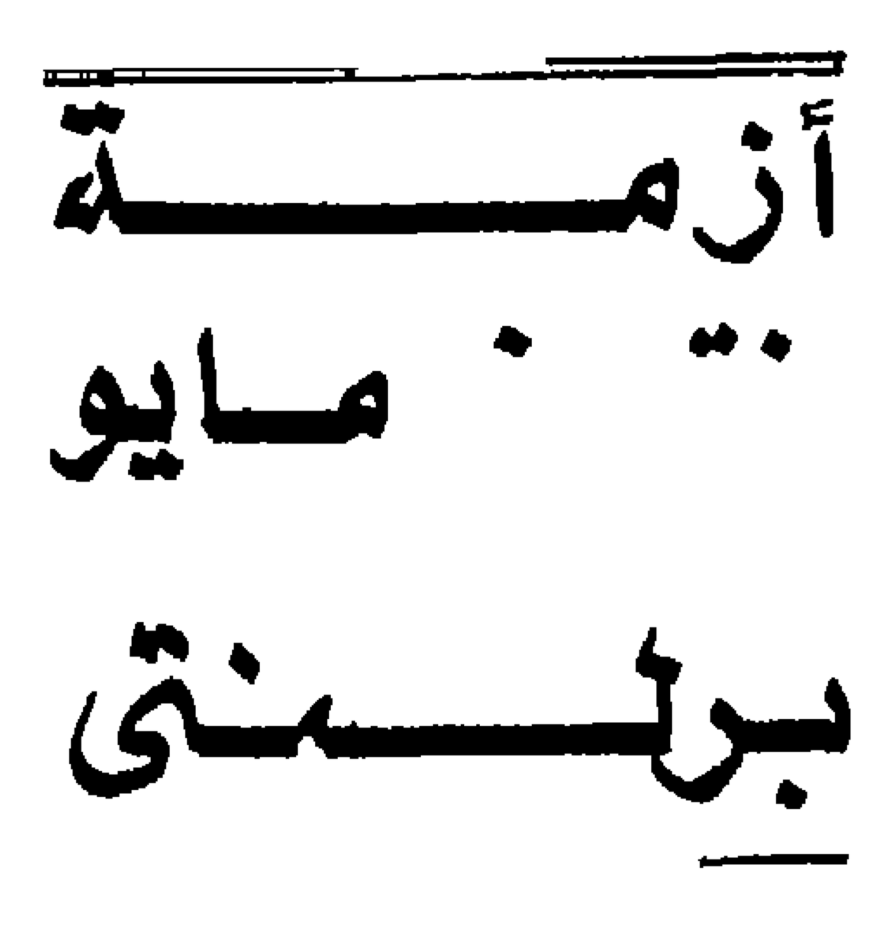
شخصية المشير عبدالحكيم عامه تشبه إلى حد بعيد الشخصيات التراجيدية فى الأساطير الاغريقية . فهى شخصية درامية اسطورية ثرية . تحمل جميع مقومات البطل الاسطورى .

ولأنه بطل .. ولأنه تراجيدى .. وأسطورى كان لابد له ان ينسحب بعد أن أدى دوره كاملا . وكان لابد أن يأتى الانسحاب بيده لا بيد غيره . فهو كأى محارب شريف هزم . لابد أن ينهى حياته بيده . وان كان الذين كانوا حوله . والذين كانوا يملكون القدرة على إشباعه وإرضاعه قد نجحوا فى تأجيل تلك اللحظة من الثامن من يونيو عندما تأكد من الهزيمة ـ الكارثة ـ وحاول الانتحار للمرة الأولى ثم محاولته الثانية فى بيت الرئيس جمال عبدالناصر فى ٢٥ أغسطس وأخيرا محاولته الثالثة فى بيته ووسط أولاده فى ١٣ سبتمبر ١٩٦٧ بعد أن وصل إلى درجة من اليأس والقنوط والعجز والاكتئاب كبيرة .. خصوصا بعد ان شعر أنه فقد كل شىء بالقبض على شلة المنتفعين . ونجاته من تأثيرهم المدمر . ثم تحديد إقامته أولا فى بيته وبين أولاده ونقله بعد ذلك الى فيللا المريوطية ، وتيقنه أنه لافكاك . وأنها نهاية احلامه السلطوية فحدث الارتباك فى شخصيته بعد انسحاب الأضواء والسلطة عنه وتراجع أحلامه التى تحولت إلى كوابيس فكان الانتحار .

وكان لابد أن يكون الانتحار بالسم بعد أن تم سحب جميع الأسلحة الأخرى من بين يديه . ولذلك لم ينتحر بالرصاص كما يفعل العسكريون . ويؤكد هذا أنه قد منع من الانتحار اكثر من مرة حتى وقعت الواقعة .

وكما يقول الدكتور احمد عكاشة أستاذ الطب النفسى . ان انتحار المشير عبدالحكيم عامر لم يكن بسبب مرض نفسى . ولكنه كان انتحاراً وجوديا وهو أمريقدم عليه الانسان عندما يحس بانتهاء قيمته الاجتماعية وعندما يحس أن وجوده بلا قيمة .

دوامة كبيرة عاشها المشير منذ منتصف مايو حتى ١٣ سبتمبر كانت كافية للقضاء على أحلام أمة . وأحلام شعب وأحالت ليالى المشير إلى ظلام دامس ولم يكن أمامه إلا أن يتخلص من حياته ، يتخلص من هزيمته .


أزمة
بين مايو
برلنتى

استقبل المشير عبدالجكيم عامر تصاعد نذر الحرب فى منتصف مايو بسعادة غريبة ـوفرح كبير . فقبل هذه الازمة كانت علاقته بالرئيس عبدالناصر قد وصلت إلى مرحلة متأخرة جعلت الرئيس يفكر فى اقالته من منصبه كنائب للقائد الأعلى للقوات المسلحة . ولكن تصاعد الأحداث جعل هذه الفكرة تتوارى قليلا أمام الأحداث الجسام التى تعرضت لها مصر والأمة العربية .

كان سر تأزم الموقف بين الرئيس عبدالناصر والمشير عامر يرجع الى وصول أخبار اقترانه بالسيدة برلنتى عبدالحميد الى الرئيس عبدالناصر ـ رغم ان هذا الزواج حدث فى بداية ١٩٦٥ .. الا أننى اعتقد ان سر تأخر وصوله الى الرئيس عبدالناصر ـ ان الواسطة فى الزواج وفى التعارف كان صلاح نصر مدير المخابرات .

أقول لولا تصاعد الأزمة فى منتصف مايو لانتهى دور المشير عامر العسكرى . فقد هز موقفه تماما امام الرئيس عبدالناصر ما عرفه عن زواجه . لولا ان هذه المستجدات قد أعطته فسحة بعض الوقت . خاصة وان الدور المركزى فى مواجهة هذه الأزمة للقوات المسلحة .

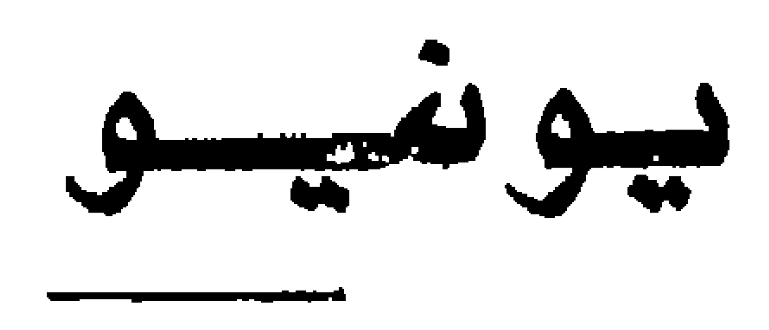
وبعد أن كان المشير عبدالحكيم عامر قريبا من باب الخروج ليلحق بمن سبقوه من أعضاء مجلس قيادة الثورة وجد نفسه يعود مرة أخرى وبقوة الى وسط الأحداث ..

فى نفس الوقت وجدها فرصة ليؤكد جدارته بمناصبه وبوجوده قريبا من راس السلطة .. وفرصة أخرى ليثبت للسيدة التى تزوجها سرا .. أنه ليس رجلا ضعيفا ليخفى زواجه . خصوصا وانها كانت قد بدأت تطارده طالبة منه اعلان هذا الزواج . وبدأت عن طريق بعض معارضها فى تسريب الخبر سرا فى الوسط الفنى .. فوجد ظروف الحرب فرصة ليؤكد لها أنه رجل المواقف .

يقول الاستاذ محمد حسنين هيكل فى كتابه « الانفجار » فى ظروف الأزمة فان عبدالحكيم عامر بسبب كل هذه الظروف وغيرها كان نموذجا حيا لحالة معروفة فى علم النفس . وهى الحالة التى تسمى بحالة « المزاج الدورى »

« Manic – depressive » وعوارضها انه كان ينتقل من حالة النشوة الشديدة الى حالة الاكتئاب والإحباط الشديدة وهى حالة يعتبر عدد من كبار الاخصائيين النفسيين ومن بينهم الاستاذ الدكتور احمد عكاشة انها شائعة بين المصريين .

وفى الايام الحاسمة من ١٥ مايو الى ٥ يونيو كان الكثير من تصرفات عامر تعبيرا بالفعل عن هذه الحالة ففى بعض اللحظات كان الفرح يستبد به ، وفى لحظات أخرى كان يبدو شاردا وغارقا فى نوبات من الصمت العميق بعد نوبات لم يكن يكف فيها عن التباهى وفى لحظات المعركة تضاربت تصرفاته وتوالت التعديلات والتغييرات على الخطط السابق إعدادها . بل إنه بعد أن أصدر قراره بسحب القوات كان لايزال مصرا على أن بعض قواته مازالت تقاتل بالفعل داخل اسرائيل وفى نفس الوقت جرت محاولة انتحاره الأولى .


يونيو

٥ يونيو ١٩٦٧ فى التاريخ المصرى يوم لن ينسى فقد كشف زيف ادعاءات القيادة العسكرية المصرية !! وتقاعس الحلفاء .. إن قصة ٥ يونيو ليست قصة ثلاث ساعات ونصف من الثامنة صباحا حتى الحادية عشرة والنصف .. تلك الساعات التى اندلع فيها القتال لأن وقائع التاريخ الكبرى لاتهبط هبوط المظلات فجأة .

ومع ذلك فقد أظهرت تلك الساعات الحقيقة المرة .. ثلاث ساعات ونصف تاهت خلالها الخطوط و[illegible] المواقف وضاعت الارض ، وإن لم يستطع الزحف الصهيونى على سيناء أن يغتال الامل فى قلب الامة وعقلها فقد اثبتت خلال ٩ ـ ١٠ يونيو أنها لن تموت وان الارض سوف تعود فعندما وقف الرئيس جمال عبدالناصر امام العالم ليعلن مسئوليته عن الهزيمة .. كما أعلن استعداده لتحمل تبعاتها .. ومع ذلك خرج من يزايد بعد ذلك ليقول ان الرئيس عبدالناصر قتل المشير عامر حتى لايفضح امام الجماهير دوره فى الهزيمة .. وهواعجب ما قرأت و[illegible] .. لأن الرجل كان قد اعترف حقيقة بمسئوليته الكاملة عن الهزيمة ولم يحاول ان يتنصل منها أو يجعل معه شركاء فيها .

والحقيقة أن ثقة الرئيس عبدالناصر الكاملة فى قدرات المشير عامر تعد من أهم مسئوليات عبدالناصر عن الهزيمة .. فقد كان ـ هو أيضا ـ يعتقد أن المعركة فرصة رائعة وهائلة بل هى فرصة العمر للمشير لكى يتلافى سلبياته ونزواته ليدافع عن نفسه امام الشعب والتاريخ .

كانت هذه هى أحلام الرئيس عبدالناصر ولكن الواقع كان شيئا آخر فإن الضربة الجوية الأولى قد افقدته ليس توازنه فقط . وإنما افقدته صوابه أيضا وأصابته بحالة من الضياع الكامل منذ هبطت طائرته على أرض مطار « القاهرة » عائدة من « تمادا » .

# تقييد المدفعية

من اغرب الاحداث فى تاريخ المعارك العسكرية ما حدث صبيحة ٥ يونيو فرغم ان هذا التاريخ هو الذى قدره الرئيس عبد الناصر لبدء إسرائيل هجومها مفتتحة بضربة جوية . إلا ان التعليمات صدرت بتقييد نيران المدفعية المضادة للطائرات بسبب وجود طائرة المشير عبد الحكيم عامر نائب القائد الأعلى للقوات المسلحة المصرية فى الجو !!

فقد قرر المشير فجأة ان ينتقل بنفسه الى الجبهة لكى يعمل من مركز القيادة المتقدم ، ولهذا انتقل بطائرته إلى مطار « تمادا » وكان فى استقباله السادة قادة القوات على جميع محاور الجبهة .. وفى الوقت الذى وصلت فيه طائرته إلى المطار . كان المطار واقعا تحت الضرب بالفعل مما اضطره إلى العودة إلى القاهرة .. وحين هبطت الطائرة فى مطار القاهرة . كان المطار بدوره قد ضرب بل ان الضربة الأولى كانت قد انتهت بالفعل وحطمت جميع مطاراتنا وطائراتنا على الارض ١١ قاعدة جوية ضربت وتحطمت فوقها طائراتنا قبل ان تتحرك وكانت المعركة الحقيقية قد انتهت قبل ان يستطيع المشير ان يخرج من مطار القاهرة إلى مقر القيادة العامة فى القاهرة . إلا بعد العثور على سيارة تاكسى حملته وبعض المرافقين إلى القيادة .. لقد فاجأت إسرائيل بالحرب مع تباشير الصباح رغم أنه كان قد رفع درجة الاستعداد القصوى قبلها بـ ٢٥ يوما فى جميع القوات وأعلن التعبئة العامة .. ورغم ان الحشود الإسرائيلية بدأت قبل ٥ يونيو بخمسة وعشرين يوما إلا أنه لم يكن يتوقع ان تكون معركة حقيقية . توقع نزهة يشم خلالها هواء الصحراء النقى ثم يعود لينتصر سياسيا عندما تتوقف العمليات قبل ان تبدأ .. ودليلى على ذلك أنه خلال اجتماع هيئة اركان حرب القوات المسلحة صباح ١٥ مايو ١٩٦٧ .. وفى قراراته الاحدى عشر تجنب المشير استعمال كلمة معركة وكان يستعمل بدلا منها عمليات عسكرية . كما ان حساباته لم تكن دقيقة ، فقد كانت كل قياساته على ما حدث فى ١٩٥٦ .

يقول الاستاذ محمد حسنين هيكل فى كتابه « الانفجار » كان الموقف يسوء ساعة بعد ساعة . فقد تحول قرار الانسحاب الذى أصدره المشير إلى فوضى وزحام مجنون . ورغم ظلام الصورة إلا أنها لم تخل من بطولات وهجمات ضارية شنتها

بعض القوات .

وعادت فكرة إعفاء المشير عبد الحكيم عامر تلح على ذهن الرئيس جمال عبد الناصر خلال الساعات الأولى من المعركة بعد ان شاهد بنفسه حجم الارتباك الكبير فى مقر القيادة وعدم قدرة المشير على السيطرة على الموقف .

سيطرت هذه الفكرة على ذهن الرئيس طوال الطريق من مقر القيادة العامة للقوات المسلحة إلى مكتبه وعندما وصل إلى مكتبه اكتشف ان التغيير لن يغير شيئا ، خاصة وان جميع قادة الجيش مسئولون مع المشير عامر عن الموقف بنفس مقدار مسئولية عامر . كما ان التغيير فى هذا الوقت معناه الاعتراف بالهزيمة .. وان كان لم يمنعها .

# الانتحار
# أول مرة

سيطرت فكرة الانتحار على المشير عبدالحكيم عامر منذ أيقن بالهزيمة .. ففى اللحظة التى أصدر فيها قراره بانسحاب القوات إلى غرب قناة السويس فى تمام الساعة السادسة وعشر دقائق من صباح يوم ٦ يونيو ١٩٦٧ كانت فكرة الانتحار قد تمكنت من المشير .. إلا أن الشجاعة على اقتحام الفكرة قد تأخرت ليومين آخرين .

فى نهاية ساعات مأساوية رهيبة اكتشف الرئيس عبدالناصر أنه ليس أمامه سوى تكليف السفير المصرى فى الأمم المتحدة إبلاغ السكرتير العام موافقة مصر على وقف إطلاق النار بدون شروط . أى بدون ربط هذه الموافقة بانسحاب إسرائيل من الاراضى التى احتلتها بعد قيام المعارك صباح ٥ يونيو .

ويقول الاستاذ محمد حسنين هيكل فى كتابه « الانفجار » فى تلك اللحظات اتصل شمس بدران بالرئيس جمال عبدالناصر يرجوه المجىء إلى مقر القيادة العليا لأن المشير مصمم على الانتحار .. وذهب جمال عبدالناصر لكى يرجو عبدالحكيم عامر فى صوت مجروح الا يضيف الفضيحة إلى المصيبة .

يقول الرئيس جمال عبدالناصر فى جلسة اللجنة التنفيذية العليا .. لم أزر القيادة العامة من الاثنين ٥ يونيو وحتى الخميس ٨ يونيو .. فى ذلك اليوم طلب منى شمس بدران ـ وزير الحربية ضرورة الحضور فورا إلى مبنى القيادة العامة لأن عبدالحكيم فى حالة انهيار تام حيث طلب من سكرتيره الخاص إحضار حبوب « السيانور » للانتحار . ولذلك توجهت إلى مبنى القيادة فوجدت عبدالحكيم فى حالة انهيار تام فحاولت أن أهدىء من روعه مؤكدا مسئوليتى الشخصية عما حدث وعرضت ان أتنحى عن الرئاسة .

وكان واضحا ان المشير عبدالحكيم عامر قد ضيع أعصابه تماما وراحت أحواله النفسية تتأرجح من النقيض إلى النقيض ، فقد راح يتحدث عن خيانات حوله ثم يقفز الى الاعتراف بمسئوليته . ثم ينتقل مرة أخرى إلى ان الموقف ليس ميئوسا منه بعد . وأنه يفكر فى خطة جديدة لمواصلة القتال ، ثم يعاوده خاطر الانتحار . ويروح يلوم الذين منعوه من تنفيذ محاولته .

كان عبدالناصر قد توصل الى اقتناع كامل بأن النظام الذى يعجز عن حماية حدود وطنه يفقد شرعيته . وهنا كانت فكرة التنحى قد سيطرت عليه تماما .

واستكمالا لهذه النقطة قال شمس بدران أثناء محاكمته .. ودخل الرئيس عبد الناصر مكتب المشير وبعد فترة قصيرة خرج الاثنان .. وقال لى خلاص يا شمس المشير وافقنى على رأيى . سأتنازل عن رئاسة الجمهورية لك . لأنك أفضل شخص يمكن أن يتحمل المسئولية الآن .. ونستأمنه على أولادنا وأرواحنا .. ورفض شمس وان كان قد رشح زكريا محيى الدين بدلا عنه لعلاقته الطيبة بالأمريكان .

ويحكي د. ثروت عكاشه فى مذكراته أنه .. فى ساعة متأخرة من مساء الخميس ٨ يونيو اتصل بى المرحوم صلاح نصر مدير المخابرات ليبلغنى ان المشير عقد العزم على الانتحار . ورجانى لما يعرفه عما كان بينى وبين عبد الحكيم من ود قديم أن أسرع اليه عسى ان أثنيه عما اعتزمه . وسرعان ما غادرت منزلى قاصدا القيادة حيث كان عبد الحكيم عامر .

# رجــــــال
# المشــــير

صورة من الارتباك والفوضى عمت القيادة العامة للقوات المسلحة . بعد أن هرب كل من فيها . وتركوها خالية من أى مسئول . إنهارت الأعصاب . وأسقط فى يد الجميع . بعد أن شعروا أن المعركة قد انتهت قبل أن تبدأ بتحييد الطيران . وتدميره على الأرض . وبقيت القوات البرية تحت رحمة الطيران الاسرائيلى . جيوبا متناثرة . ووحدات متباعدة . وأفرادا تهائهة تسعى لمصيرها المحتوم ..

ولم يكن حال نائب القائد الاعلى بأفضل مما كان عليه جنده فقد انهار المشير تماما بعد الضربة الجوية الأولى التى حطمت الأحلام والآمال .. لحظات قاسية من حياة المشير . إنهارت خلالها قواه العصبية والنفسية وفكر خلالها فى الانتحار لولا تدخل الرئيس عبد الناصر لإنقاذه .. إلا أن ماحدث قد أجل فكرة الانتحار وإن لم يلغها تماما ، فالاحداث القادمة بتداعياتها ستقوده الى نفس الحالة مرة أخرى .

أخذ المشير يتخبط فى قراراته لعدة أيام قبل أن يقرر الاعتزال والانسحاب من كافة المناصب السياسية والعسكرية .. خاصة بعد ماحدث فى ٩ ـ ١٠ يونيو عندما وقفت جموع الشعب فى مصر والوطن العربى تطالب الرئيس جمال عبد الناصر بالاستمرار فى قيادة المسيرة وبعدها شعر المشير أن دوره قد انتهى بجوار الرئيس الذى لم يشر اليه من قريب أو بعيد وظل لعدة أيام لايتصل به ولايسأل عنه .. فساءت حالته وقرر الاختفاء فى بلدته « أسطال » بمحافظة المنيا وإن كانت تحركات بعض رجاله الذين أحالهم الرئيس إلى التقاعد تشير الى نوايا غير واضحة . وتصرفات غير مسئولة ..

وكان تعيين الفريق أول محمد فوزى قائدا عاما للقوات المسلحة وتعيين الفريق عبد المنعم رياض رئيسا لاركان حرب القوات المسلحة هى القشة التى قصمت ظهر البعير وماتبعها من تغيير قادة الافرع الرئيسية للقوات المسلحة وقادة الجيوش .

ولما كانت تحركات رجال المشير قد بدأت تثير القلاقل داخل القوات التى لم تكن حتى ذلك الوقت قد ضمدت جراحها . فقد كان السؤال الذى طرحه الفريق أول محمد فوزى للرئيس عبد الناصر « ماهو الموقف إزاء ـ من أسماهم ـ رجال المشير » .. وكان رد الرئيس « إنه يطلب الحزم دون أن يؤدى ذلك الى أى صدام بين القوات »

كان « المشير » قد اختفى تماما خلال تلك الفترة إلى أن ظهر فى الخامس عشر من يونيو عندما اتصل بالسيد « محمد حسنين هكيل » الذى اتفق معه على اللقاء فى بيت الرئيس بعد أن أصر المشير « على حضور الاستاذ هيكل » لهذا اللقاء .. وبعدها اتصل الاستاذ هيكل بالرئيس الذى رحب بهما ..

أثناء اللقاء حذر الرئيس « المشير » مما يقوم به بعض المعتصمين فى بيته من تصرفات طائشة تضر بالوضع العام وهم يعتقدون أنهم يخدمون المشير ويومها عرض الرئيس على المشير أن يعود للعمل السياسى نائبا لرئيس الجمهورية على أن يترك الجيش تماما .. إلا أن المشير رفض ذلك تماما .. وطلب أن يعود بكافة سلطاته وجميع مناصبه .

عاد الفريق عبد المنعم رياض من الاردن . حيث كان هناك رئيسا لأركان القوات العربية المشتركة . بعد أن استدعاه الرئيس عبد الناصر ليشغل رئيس أركان حرب القوات المسلحة المصرية .. وكان أن صارح الرئيس فى أول جلسة بقلقه من موضوع « رجال المشير » وطالبه بأن يعالج هذا الموضوع بما يعرف عنه من حكمة لتجنب المزيد من المضاعفات .

ذهب صلاح نصر للقاء الرئيس عبدالناصر وتوسل اليه أن يبذل جهداً وأن يضغط على نفسه للم المشير لأنه فى حالة معنوية ونفسية سيئة يمكن معها أن يتهور فيؤذى نفسه . ويؤذى الوضع العام خوفا من إجراء تغييرات فى القيادة العليا للقوات المسلحة ـ وهو ماكان قد حدث بالفعل .

فطلب صلاح نصر من الرئيس أن يقوم بنفسه بإخبار المشير بالتغييرات قبل أن يسمعها من الاذاعة . حتى لايفقد صوابه أكثر . خاصة وأنه يعلم أن المشير وشمس بدران على اتصال بعدد من رجال المشير فى القوات المسلحة ويقومون بعملية تحريض لكى يطالب الضباط بعودة المشير الى القوات المسلحة » .

والحقيقة أن ابتعاد المشير عن السلطة جعله لايقدر عواقب مايحدث . ولم يعد قادرا على ضبط أعصابه . خاصة بعد أن لجأت إليه مجموعة من القيادات العليا التى أحيلت الى التقاعد بسبب تقصيرها فى الحرب . ليربطوا مصيرهم بمصير « المشير » على أمل أن يعود الى القيادة فيعيدهم مرة أخرى . وأقاموا فى بيته إقامة كاملة حتى تحول بيت الجيزة الى قلعة حصينة . ثم بدأوا فى الاتصال بقادة القوات والافرع المختلفة لتأكيد عودة « المشير » إلى قيادة الجيش .

قرر الرئيس « جمال عبد الناصر » أن يزور المشير « عبد الحكيم عامر » فى بيته بالجيزة لكى يساعده على الخروج من المأزق الذى يمكن أن يضع نفسه فيه بإيوائه

للضباط الحالين الى التقاعد .. ورغم رفض الفريق « عبد المنعم رياض » للفكرة خوفا على رئيس الجمهورية من تهور بعض الضباط المعتصمين ببيت المشير . إلا أن تصميم الرئيس على اتمام الزيارة كان أقوى . وبالفعل اتصل به تليفونيا وحدد موعد الزيارة . وذهب اليه فى الحال ..

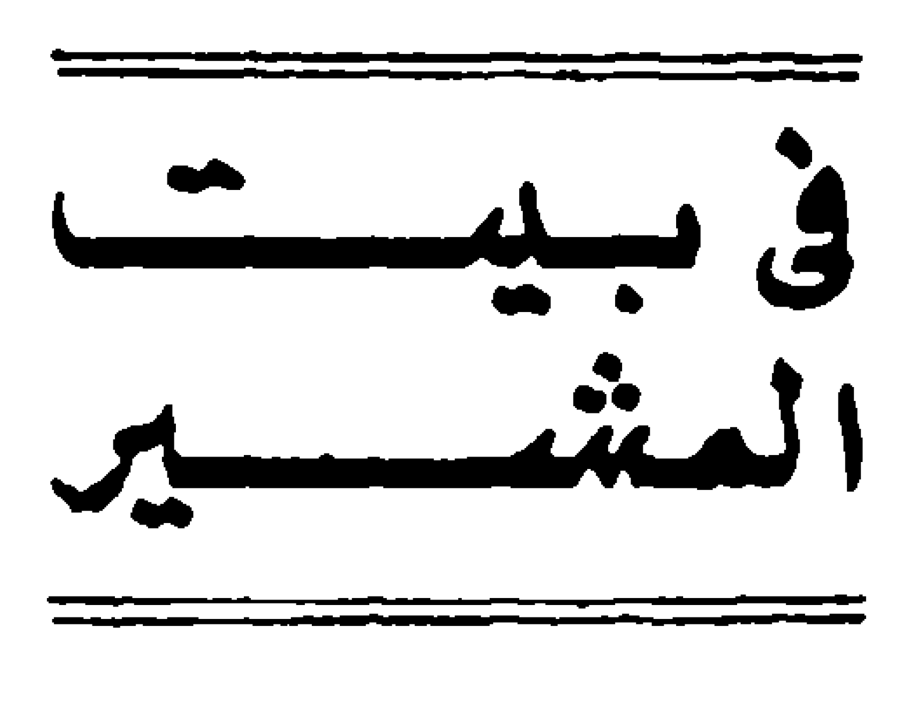
فى بيت المشير حاول الرئيس أن يتفاهم معه وديا وأن ينبهه الى خطورة موقفه . وخطورة مايقوم به الضباط المعتصمون من تحركات . إلا أن المشير الذى تعامل بعقلية العمدة الصعيدى رفض بشدة أن يطلب من الضباط المتمركزين فى بيته أن يخرجوا منه مؤكدا للرئيس أن هذا الامر يمس رجولته كرجل صعيدى .

ويومها وقبل أن يخرج الرئيس من بيت المشير طلب اللواء جلال هريدى قائد قوات الصاعقة المتقاعد ان يحصل على موافقة المشير باعتقال الرئيس قائلا « أهو جه برجليه » إلا أن المشير نهره بشدة ..

كان شمس بدران واللواء جلال هريدى واللواء عبد الله نصار ومجموعة الضباط المعتصمين فى بيت المشير مطلوبين للتحقيق .. فما كان من الرئيس إلا أن كلف أنور السادت وشعراوى جمعة بالذهاب الى بيت المشير لإحاطته بطلب هؤلاء المعتصمين للتحقيق . إلا أنه حذرهم من المساس بأى رجل مؤكدا أن هذا لو حدث سيكون بداية لمؤامرة كبرى تحمله شخصياً مسئولية ماحدث من نكسة فما كان من أنور السادات إلا أن رد عليه قائلا إن الرئيس قد تحمل المسئولية كاملة أمام الشعب فى ٩ يونيو . ولا يمكن ان يعود بعد أيام ليلقى بظلال المسئولية على أحد ..

تزايدت الضغوط على المشير لكى يثأر لكرامته ولكبريائه الذى جرح .. وبدأت العناصر المعتصمة فى بيته فى وضع الخطة التى كانت تتضمن أن يتوجه المشير ورفاقه الى الجبهة يوم ٢٧ أغسطس أثناء سفر الرئيس الى الخرطوم لحضور مؤتمر القمة العربية الطارىء .. ثم يلتقى المشير ورفاقه باللواء عبد المنعم واصل قائد المدرعات ثم يلتقى برئيس أركان حرب القيادة الشرقية ليعلن عودته الى القيادة .

وفى ١٩ أغسطس تلقى الرئيس مايؤكد هذه المعلومات وأن المشير يبغى من وراء ذلك أن يتفاوض مع الرئيس من موقع قوة ليحافظ على حقوقه الشرعية ..! .. وهو ما أكده شمس بدران الذى كان قد انضم الى قائمة المعتصمين فى بيت الجيزة ..


فى بيت
المشير

إتصل الرئيس جمال عبد الناصر بالمشير عبد الحكيم عامر يوم ٢٤ اغسطس فى منزله . وتحدث معه طويلا بضرورة مقابلته ودعاه بنفسه الى تناول العشاء معه فى اليوم التالى فى منزله ..

على اثر هذه المكالمة أمر المشير رجاله بوقف كل التدابير والخطط التى كان يجرى وضعها لتنفيذها يوم ٢٧ اغسطس حتى يعود من هذه الزيارة التى اصطحبه فيها العقيد محمود طنطاوى .

« تقول السيدة برلنتى عبد الحميد » وسرى النبأ بين أنصار عبد الحكيم عامر ... فانقسموا بشأنه قسمين ، قسم كان يغلب عليه التفاؤل ، ويتنبأ بأن يسافر جمال مصطحبا عامر ، الى مؤتمر القمة العربى ، الذى سيعقد فى ٢٨ اغسطس بمدينة الخرطوم . وقد أشاع هذا الظن ، أن هذه الدعوة جاءت بعد اللقاء الاخير بين جمال وعامر بحضور عباس رضوان ، وما أعلنه عبد الناصر بعد ذلك عن الصلح بينه وبين عامر .

أما المتشائمون فقد داخلتهم الشكوك بخصوص هذه الدعوة ، فهم يرون ازدياد الاعتقالات بين ضباط الجيش ، وازدياد الشائعات عن انتحار المشير ، بالاضافة الى ان جمال كان إذا أراد دعوة المشير فإنه يكلمه شخصيا بنفسه ، ولم يسبق قط ان جعل بينهما وسيطا ، فجمال يطلب عامر ويسأله من منا يحضر لزيارة الآخر . وأحيانا يترك للمشير الاختيار ، فيقول له عامر أنا فى البيت تحب تيجى إمتى ، وهكذا يتفاهمان ببساطة ، ويحضر جمال الى عامر بمنزله بالجيزة ، ولكن هذه الدعوة جاءت لأول مرة عن طريق مكتب الرئيس . أما عبد الحكيم نفسه ، فقد أبدى تفاؤلا ، واستبشارا بهذه الدعوة .

وبمجرد وصول المشير الى منزل الرئيس تحركت مجموعة من القوات بعرباتها المدرعة بقيادة الفريق أول محمد فوزى والفريق عبد المنعم رياض وحاصرت منزل المشير .. فى هذه اللحظة تم اغلاق الابواب الحديدية لمنع دخول احد الى القوات المحاصرة .. وكانت الخطة تقضى بالقبض على جميع المعتصمين بالمنزل من غير أهله ..

وطلب الفريق اول محمد فوزى من شمس بدران عبر السور الحديدى ان يسلم نفسه هو ومن معه إلا أن شمس بدران رفض قائلا إنه لن يفتح الابواب الا عند عودة المشير لأن تعليمات المشير الا يسلم نفسه هو ومن معه مهما كانت الظروف .. وعندما وجد رجال المشير انفسهم محاصرين داخل البيت إستعدوا للمقاومة . وأصدر اللواء عثمان نصار أوامره للحراس باتخاذ مواقعهم إستعدادا للمقاومة وسارع شمس بدران وجلال هريدى قائد قوات الصاعقة بالصعود الى الدور الثانى وأخذا يحرقان الاوراق - أوراق - المشير الخاصة ومذكراته وأوراق خطة ٢٧ اغسطس الانقلابية .. وكل ما أراد إخفاءه من مستندات وصور وخلافه .. وتمكن الفريق حمزة البسيونى قائد السجن الحربى الذى أقيل والذى كان قد استقر بصفة دائمة لاجئا بمنزل المشير للاختفاء .

وقع بصر الفريق أول محمد فوزى والفريق عبد المنعم رياض على اللواء نصار وهو ينظم الاستعدادات للمقاومة وطلب منه ان يفتح الباب وان يلقى السلاح ..

كان فى البيت آنذاك شمس بدران ، جلال هريدى ، عثمان نصار ، احمد ابونار ، عبد السلام فهمى ..

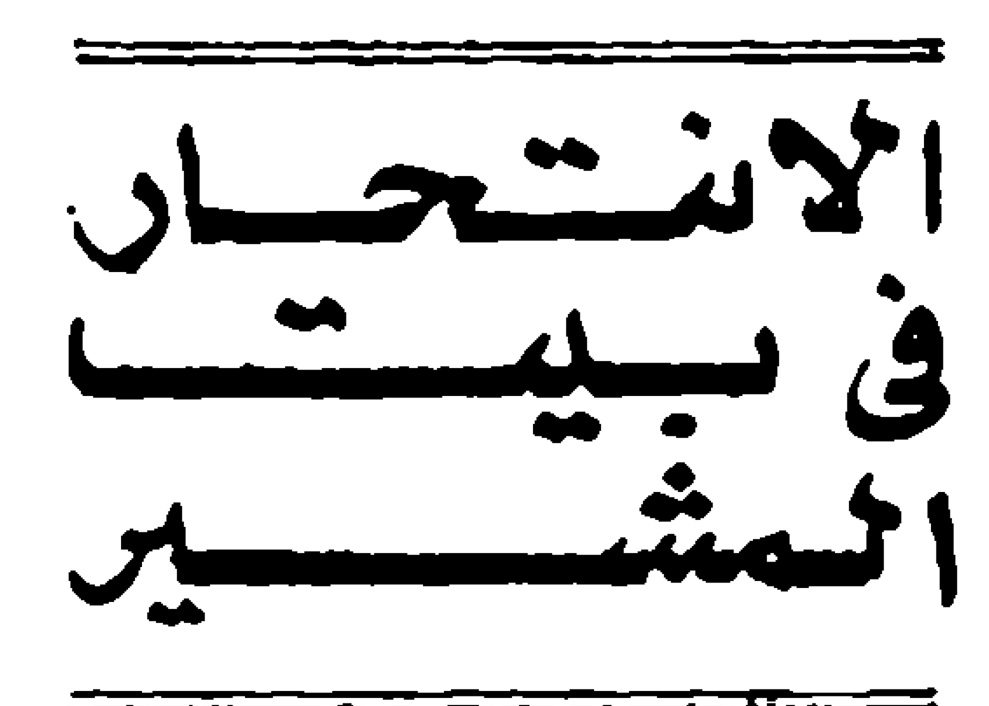
ومضت دقائق من التوتر العنيف . وعندما اقتربت المصفحات من البيت متخذة وضعا هجوميا كان عباس رضوان وهو من أصدقاء المشير قد وصل وطلب من الفريق أول محمد فوزى الابتعاد عن الأبواب .. وتم فتح الابواب لعباس رضوان الذى دخل البيت وفوجيء بحالة الفوضى والتوتر التى تعم المكان .. وبعد مفاوضات مع شمس بدران اكد له ان تعليمات المشير ان يسلم نفسه هو ومن معه ولم يجد شمس بدران بدأ من تسليم نفسه بعد ان علم ان المشير رهينة فى بيت الرئيس عبد الناصر حتى يستسلم هو ومن معه ..

استسلم شمس بدران هو وجميع من معه ودخل الفريق اول محمد فوزى والفريق عبد المنعم رياض البيت واشرفا على جمع السلاح من البدروم وتم استسلام ٦١ فردا من المسلحين المقيمين فيه . وكان من بين هذه الاسلحة ٥ مدافع مضادة للدبابات « آر . بى . جى » و٢٤٠ قطعة سلاح مختلفة الانواع و١١ صندوقا من القنابل اليدوية المتفجرة والحارقة و٢٧ صندوقا للذخيرة .

كما تم العثور على مشروع البيان الذى كان من المقرر ان يلقيه المشير عن طريق محطة الاذاعة التابعة للقوات المسلحة بالاسماعيلية . وكان مكتوبا على الورق الرسمى لنائب القائد الاعلى للقوات المسلحة ونائب رئيس الجمهورية المشير عبد الحكيم عامر . ومكونا من ٥ صفحات وهو يبدأ بعبارة « عبد الحكيم عامر يتحدث

اليكم ، وفى الساعات الاولى من اليوم التالى ٢٦ اغسطس خرج المشير عبدالحكيم عامر من منزل الرئيس جمال عبدالناصر فى سيارته السوداء التى اقلته فى الليلة السابقة بعد ان تم تغيير سائقها وبصحبته الفريق عبدالمنعم رياض متوجهة إلى منزل المشير بعد أن تم تطهيره والقبض على كل من كان فيه ـ يفرض الصمت نفسه على السيارة ومن فيها وكان من بين المعتقلين فى بيت المشير شمس بدران وزير الحربية ، وجلال هريدى قائد قوات الصاعقة ، وعثمان نصار قائد قوات المشاه ..

عاد المشير الى المنزل الخالى مقيد الحرية .. محدد الاقامة معتقلا فى بيته تحت حراسة خاصة ومشددة .. إحتلت مواقعها داخل وخارج البيت .


الانتحار
في بيت
المشير

وصل المشير الى بيت عبد الناصر تلبية لدعوته مساء ٢٥ اغسطس ١٩٦٧ .
وعندما دخل الصالون فوجىء بالرئيس جمال عبد الناصر ومعه زكريا محيى الدين وأنور السادات وحسين الشافعى وامين هويدى .. وبدا عليه انه فوجىء بوجود هؤلاء جميعا .. فقد كان فيما يبدو يتصور أنه عشاء منفرد . إلا أنه وجد شهودا وكان تعليقه الأول ان قال محاولا الابتسام .. هل هى محاكمة والا إيه ؟ ولم يشاركه احد الابتسام . وهنا شعر ان الجو لايحتمل الهذر . وانه جاد باكثر مما توقع .. وطلب إليه الرئيس ان يجلس . وعندها بدأ الرئيس يصارح الجميع بما حدث من المشير ورجاله .. وأخذ يشرح تفاصيل المؤامرة التى دبرها المشير مع شمس بدران وجلال هريدى وعبد الله نصار والتى حدد لها موعدا فى ٢٧ أغسطس وهى التفاصيل التى لم يستطع بعدها المشير عبد الحكيم عامر ان يتمالك أعصابه ليسمع ما يقال له حتى النهاية وهكذا انتفض قائلا « إنه .. لوكان يعرف ان الأمر بهذا الشكل لما جاء » ثم قال : إنه ذاهب إلى بيته واتجه بالفعل الى باب الصالون وفتح الباب ولكنه تراجع عندما فوجىء بفوهة مدفع رشاش تدخل عليه من فتحة الباب . فتراجع قائلا كده إنها إذا مؤامرة لقتلى ..

وفى هذه اللحظة قام الرئيس جمال عبد الناصر قائلا له .. اننى قررت تحديد إقامتك فى بيتك وقد تم تنظيف هذا البيت وتطهيره من كل المحرضين وكل المتربصين بالسلاح . كما تم نقل السلاح خارج البيت .

وهنا انهار المشير وجلس على مقعد فى الوقت الذى غادر فيه الرئيس الصالون تاركا الجميع .. وبدأ المشير يصرخ ويبكى ويحاول الخروج من الصالون . إلا أنه كان يعود إلى مكانه مرة أخرى .. ثم حاول ان ينادى حراسه بصوت عال . إلا أنه لم يتلق أية إجابة فقد تم التحفظ عليهم بعد أن جردوا من أسلحتهم .

يقول الرئيس انور السادات فى كتابه « البحث عن الذات » بعد جلسة المواجهة بين ناصر وعامر فى مساء ٢٥ اغسطس فى منزل عبد الناصر وجدت نفسى وجها لوجه مع عامر الذى قال لى إنه : تناول « سيانور » لينتحر وتم استدعاء الاطباء الذين عالجوه .

ويقول سامى شرف : عندما دخل المشير الصالون الكبير فوجىء بوجود أعضاء من مجلس قيادة الثورة فقال : هية محكمة والا إيه ؟ !

وبدأ الرئيس عبد الناصر الحديث حيث شرح تفاصيل ما حدث منذ بداية الأزمة ، وكيف اديرت العمليات العسكرية ثم تحدث عما وقع بعد ٩ يونيو بالاسماء والتوقيتات والأماكن ، وأنهى حديثه قائلا : كنت اتوقع بعد كل ما قلت وبعد كل ما حدث ان يكون التصرف من جانبك يا حكيم على مستوى المسئولية ، ووفق الميثاق غير المكتوب بيننا جميعا . ان من يترك موقعه لا يتآمر ولا يخرج على الشرعية ، وكنت انتظر منك أنت يا حكيم بالذات أن تقدر الموقف العصيب الذى يمر به البلد . لكن للأسف حدث العكس وبناء عليه فإننى أطلب منك ان تقعد فى بيتك . وتساءل حكيم : يعنى بتحددوا إقامتى ؟

ورد عليه الرئيس والحاضرون : نعم .

وهنا تدخل انور السادات محاولا إقناع عبد الحكيم بقبول القرار إلا ان المشير تطاول عليه .. وفى حوالى الواحدة صباحا ترك المشير عامر الصالون الى دورة المياه وخرج منها يحمل كوبا فى يده رماها وقال إطلعوا بلغوا الرئيس ان عبد الحكيم أخذ سما : ثم دخل الصالون .

وخرج أمين هويدى ليبلغنى بما حدث فأبلغت الرئيس فلم يصدق .. وتم استدعاء الدكتور الصاوى حبيب لإسعافه حيث عاونه السيد كمال الدين حسين الذى امسك بالمشير لتمكين الدكتور الصاوى حبيب من إعطائه الحقنة ..

يصف الاستاذ محمد حسنين هيكل ما حدث فى بيت الرئيس قائلا : دعا جمال عبد الناصر كل الباقين من أعضاء مجلس قيادة الثورة ، وهم زكريا محيى الدين ، انور السادات ، حسين الشافعى وطرح عليهم بوصفهم أصدقاء ورفاق مسيرة ما وصله من معلومات عن تحركات عبد الحكيم عامر ومجموعته لغرض عودة المشير الى الجيش بالقوة . واستقر رأى الجميع على ان الموقف اصبح خطيرا على سلامة الجيش والوطن وإنه من الضرورى منع عبد الحكيم من التورط فى اكثر مما تورط فيه .

يقول الاستاذ هيكل : إتصل جمال عبد الناصر بالمشير ودعاه الى مقابلته فى بيته ، ومن الصعب معرفة ما دار فى رأس عبد الحكيم عامر . وبينه وبين الذين كانوا يعتصمون فى بيته من آراء وتصورات . والارجح انهم ظنوا ان جمال عبد الناصر بدأ يشعر بضغوطهم ، ومن ثم فقد أصبح الآن على استعداد لعقد صفقة . وهكذا ذهب المشير الى بيت جمال عبد الناصر ومعه أربعة من ضباط الصاعقة السابقين يتولون حراسته .. وكانت المواجهة .

ويضيف الاستاذ هيكل : عندما أحس عبدالحكيم عامر أنه لم تعد هناك فائدة بدأ يستسلم ثم راح يتحدث بنوع من الهدوء المشوب بالذهول قائلا : إنه ليس فى يده شيء الآن ولوهلة بدا التفاهم معه ممكنا وبدأ زكريا محيى الدين يحدثه بالعقل فى عواقب تصرفاته وكان يبدى الاستماع . وطال حديث الكل اليه لأكثر من ساعة . ثم طلب ان يذهب الى الحمام . وذهب الى الحمام بالفعل ومعه « انور السادات » وغاب فى الحمام دقيقتين ثم خرج وفى عينيه نظرة غريبة ثم مشى مع أنور السادات عائدين الى الصالون حيث كان ينتظرهما زكريا محيى الدين وحسين الشافعى ثم قال للكل بلغوا الرئيس جمال اننى « حليت له » مشكلة « عبدالحكيم عامر » . ثم فاجأهم بقوله : لقد ابتلعت سما وسوف أموت فى دقائق وارتمى على أحد المقاعد وكأنه ينتظر سريان مفعول السم وهجم عليه انور السادات يحاول استخراج شيء فى فمه كان يبدو انه يلوكه .. وسارع زكريا محيى الدين لطلب الاطباء الذين جاءوا مسرعين وسمع الرئيس جمال عبدالناصر وهو فى الدور العلوى من بيته ما يجرى فى الدور الأول . ونزل مسرعا الى حيث كان الجميع . وسمع بما جرى بينما كان ثلاثة من الأطباء قد أخذوا المشير الى الحمام لمحاولة اسعافه بغسيل للبطن إذا اقتضى الأمر .

ومع ذلك فلم يلحظ الاطباء أى عرض من اعراض السموم ، إلا أنهم بقوا مع عبدالحكيم عامر يساعدونه بالأدوية حتى مرت ساعات تأكد فيها ان أحواله الصحية طيبة . وكان ترجيحهم ان كلامه عن سموم تناولها كان نوعا من محاولة التأثير النفسى على الآخرين اكثر من أى شيء أخر . ومع تباشير الصباح عاد المشير الى بيته فى الجيزة محددة إقامته بين أولاده تحت حراسة طاقم حراسة من الحرس الجمهورى .



# النهاية ••• الانتحار

فكرة الانتحار .. كانت واردة دائما عند المشير عبد الحكيم عامر بشهادة « أنور السادات » والدكتور « ثروت عكاشة » .

فعندما أبلغ الرئيس جمال عبد الناصر أنور السادات تليفونيا بانتحار المشير .. رد عليه قائلا : إذا كان ده حصل يبقى أحسن قرار إتخذه عبد الحكيم كقائد خسر معركة . لأنى لو كنت مكانه . كنت عملت كده يوم ٥ يونيو . لأنه فى التقاليد العسكرية أى قائد بينهزم بيعمل كده على طول .

كان المشير قد مضى عليه ٢١ يوما محددة إقامته فى بيته بالجيزة عندما فوجىء بالبيت محاصرا بقوات من الحرس الجمهورى والشرطة العسكرية وبعض الجنود والضباط وعربات الجيب وبعض العربات المصفحة .. شاهد المشير هذا المنظر من شرفة البيت ثم عاد إلى الصالون بينما جلست أسرته فى حجرة غير بعيدة تتنظر ما تسفر عنه الأحداث .

صعد بعض الجنود إلى داخل البيت حاملين المدافع الرشاشة واصطفوا على جانبى الصالة وصعد اللواء الماحى يطلب من المشير أن يخرج معهم لنقله إلى مكان آخر ولكنه رفض فصعد معه الفريق عبد المنعم رياض وحاول إقناعه بضرورة تنفيذ الاوامر بنقله إلى مكان آخر بعيدا عن أسرته . وعن أى اتصال خارجى .. وفى تلك الأثناء شاهد الفريق عبد المنعم رياض المشير يبتلع شيئا حينئذ صاح الفريق رياض : المشير ابتلع شيئا .. وصاح فى الجنود خذوه إلى المستشفى ورغم مقاومة المشير إلا أنهم نجحوا . رغم تشبثه بالمقعد الذى يجلس عليه ولكن تجمع الضباط عليه إنتزعه من مكانه وحملوه إلى الخارج وقبل أن يصل إلى الباب قال لهم أتركونى . وسأخرج معكم ومشى على قدميه خارجا من الباب . ورفض ركوب سيارة الإسعاف وأشار إلى السيارة المرسيدس السوداء وركب فيها ومعه الفريق رياض .. وخرجت زوجة المشير من الفيللا حافية القدمين تجرى خلف السيارة فداست على قطعة من زجاج السيارة الذى تحطم فجرحت قدمها .. وانطلقت السيارة إلى مستشفى المعادى للقوات المسلحة .

تجاهلت صحف الجمعة الخبر وافردت صحافة السبت صفحاتها الأولى للحدث تحت عنوان عريض « إنتحار المشير » .. أما تفاصيل الخبر فجاءت كالتالى :

بعد ظهر الأربعاء ١٣ سبتمبر كان المشير عبد الحكيم عامر مدعوا لسماع أقواله فى التحقيقات العسكرية التى جرت أخيرا ، والتى بدأت بالتحقيق مع بعض المسئولين عن أسباب النكسة العسكرية ، ثم تفرعت منها وقائع العملية التى استهدفت إعادة فرض المشير عبد الحكيم عامر على القيادة العليا للقوات المسلحة وذهابه مع بعض المحيطين به إلى مقر القيادة الشرقية والاستيلاء عليها وفرض عودته .

ونظرا لرتبة المشير الرفيعة ومكانته الخاصة فقد رؤى أن تكون دعوته للتحقيق على أعلى مستوى عسكرى ، وهكذا توجه إلى بيته كل من الفريق أول محمد فوزى القائد العام للقوات المسلحة والفريق عبد المنعم رياض رئيس هيئة أركان حرب القوات المسلحة ، الذى دخل إلى مقابلة المشير فى صالون بيته ، بينما كان القائد العام ينتظر المشير فى الخارج ، ودعاه إلى مرافقتهما لسماع أقواله فى التحقيق ، ولكن المشير عبد الحكيم عامر رفض ، وخلال الحديث الذى كان المشير أثناءه عصبيا إلى درجة بالغة ، ذهب المشير إلى غرفة نومه ثم عاد إلى الفريق رياض ، ولاحظ الفريق رياض على الفور أن المشير يمضغ شيئا فى فمه . واستمر الحديث وكان المشير ينظر إلى ساعته بين دقيقة وأخرى . ثم بدت عليه فجأة أعراض غير طبيعية ، إستراب معها الفريق عبد المنعم رياض فى الأمر ، فسأل المشير الذى قال له إنه تناول مادة سامة سوف ينتهى بها كل شىء وتحرك الفريق عبد المنعم رياض بسرعة ليناشد المشير أن يقذف من فمه هذه المادة التى كان يلوكها . بل وحاول الفريق عبد المنعم رياض أن يستخرج بيده ما تبقى من هذه المادة ثم دعا بعض مرافقى المشير إلى مساعدته فى حمله إلى سيارة القائد العام للقوات المسلحة الذى كان قد سارع هو الآخر إلى الاشتراك فى حمل المشير وانطلقت السيارة بهم جميعا إلى مستشفى القوات المسلحة بالمعادى ، حيث بدأت عملية إسعاف المشير عبد الحكيم عامر بسرعة تحت إشراف مدير المستشفى اللواء طبيب محمد عبد الحميد مرتجى ومجموعة من الأطباء العسكريين بالمستشفى .

وكان المشير يقاوم فى البداية محاولة إسعافه . ولكن الإلحاح عليه دفعه فى النهاية إلى أن يحاول بنفسه إدخال خرطوم غسيل المعدة فى فمه . وبعد ساعة كان الموقف يتحسن ، وكانت عملية غسيل المعدة قد زاد مفعولها ، كما أن حقن الكورامين المقوية للقلب بدأت تساعد على اعادة المشير إلى حالته الطبيعية .

وقد رؤى بعد ذلك أن ينتقل المشير إلى أحد بيوت الضيافة الرسمية فى الجيزة ، وكلف اثنان من الأطباء العسكريين بأن يتناوبا الإشراف على رعايته الصحية وكان

الطبيب الذى كلف بوردية الليل وهو الرائد طبيب مصطفى بيومى متفائلا بتقدم صحة المشير فقد خفت حالة الاحتقان وقلت حدته ، ثم نام فى حوالى الساعة الواحدة والنصف صباحا ، نوما طبيعيا وظل نائما حتى الساعة الحادية عشرة من صباح الخميس ١٤/٩/١٩٦٧ ، وكانت وردية النهار قد بدأت ، وقدم الطبيب المناوب الرائد طبيب إبراهيم البطاطا الذى كانت ينتظر مع زميله الرائد طبيب مصطفى بيومى ، حتى استيقظ المشير عبدالحكيم عامر من نومه ، ودخلا معا لإجراء عملية كشف مشتركة على المشير وكان كل شىء يستمر فى طريق التحسن ، وكان الضغط ١٣٠/ ٩٠ وكان النبض ٩٠ ، وكان التنفس طبيعيا ، ولم يكن المشير يشكو من أى شىء ، غير بعض آثار الارهاق من حوادث اليوم السابق .

وعند الظهر قدم الطبيب إلى المشير كوبا من عصير الجوافة المخففة المثلجة ، وأعطاه قرصا من « البلادونال » وقرصا من « الانترستين » ورجاه أن يحاول النوم مرة أخرى ، وبالفعل نام المشير بعد الظهر وحتى الساعة السادسة مساء كان لايزال نائما ، وفى السادسة والربع عرف الطبيب المقيم أن المشير استيقظ ودخل الحمام ، وكان كل شىء يبدو طبيعيا وفجأة جاء أحد مرافقى المشير يخطر الطبيب بأن المشير وقع على أرض الحمام وفى حالة سيئة فأسرع الرائد الطبيب إلى الحمام ، فوجد المشير فى حالة إغماء ، ولونه ممتقع ، ونفسه متقطع ، وكان واضحا أن شيئا مفاجئا حدث .

أسرع الطبيب بحقن المشير بالكورامين فى الوريد لتقوية القلب ، ثم بدأ يساعده على التنفس باسطوانة أوكسجين ، وكلف الممرضة المقيمة معه أن تتصل بمستشفى القوات المسلحة بالمعادى لطلب عربة إسعاف ، ولكن كل شىء إنتهى بسرعة ، وفى الساعة السادسة والنصف أسلم الروح ، وفارق الحياة تماما ، وتم إخطار السلطات المختصة بما حدث ، وانتقل وزير العدل المستشار عصام حسونة إلى البيت الذى كان يقيم فيه المشير ، وكان النائب العام المستشار محمد عبد السلام قد انتقل أيضا إلى هناك ومعه عدد من مساعديه ، كما انتقل كذلك وكيل وزارة العدل للطب الشرعى الدكتور عبدالغنى سليم البشرى ، ودعا لمساعدته الدكتور على عبدالنبى أستاذ الطب الشرعى بجامعة القاهرة والدكتور يحيى شريف أستاذ الطب الشرعى بجامعة عين شمس ، وكان قد سبقهم جميعا إلى البيت المستشار عبدالجواد عامر . أكبر أشقاء المشير عبدالحكيم عامر . كما لحق بهم جميعا « أنور السادات » رئيس مجلس الامة .

وقد كشف التحقيق أن المادة السامة التى تعاطاها المشير والتى كان يخفيها

بواسطة شريط لاصق بجسده ، والتى تناول بعضا منها فى محاولته الأخيرة للانتحار هى مادة « الاكونتين » التى تعتبر من أخطر أنواع السموم والتى يقول عنها الخبراء إنها لا يوجد لها أى مضاد . وإنها تحدث الوفاة فى فترة لا تزيد على ربع ساعة من تناولها .

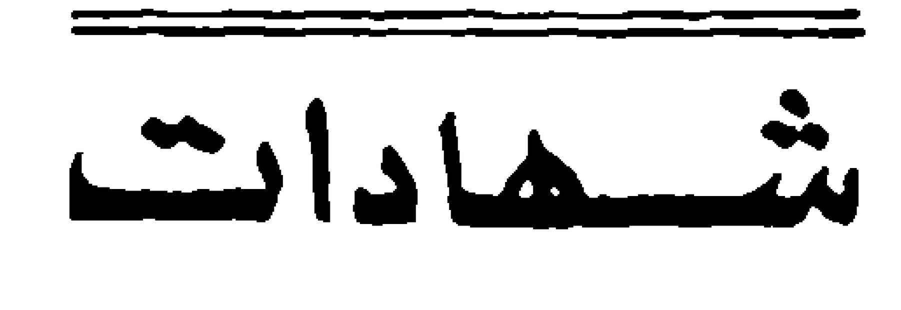
وقد أكد المستشار محمد عبدالسلام النائب العام أن تقرير الطب الشرعى أكد أن المشير استعمل مادة مخدرة فى محاولة الانتحار يوم ١٢ سبتمبر ثم استعمل مادة « الاكونتين » فى المحاولة الأخيرة يوم ١٤ سبتمبر . وإن كان الفحص قد أظهر المادة المخدرة ولم يظهر أثر « الاكونتين » لضآلة الكمية التى تكفى منه للانتحار ، ولقابلية هذه المادة للتفكك السريع .

وقد اتضح فيما بعد أن المشير قد حصل على سم « الاكونتين » من صلاح نصر مدير المخابرات العامة حيث حصل على ١٢ عبوة من السموم كانت ٦ منها من سم « الاكونتين » وان القرائن كلها أشارت الى أن عبوات « الاكونتين » هى نفسها العبوات التى وجد منها تحت الشريط اللاصق بعد انتحار المشير عبدالحكيم عامر .

لفظ المشير آخر أنفاسه فى حوالى السادسة والنصف من مساء الخميس ١٤ سبتمبر ١٩٦٧ .. وبعد ٤ ساعات دق جرس التليفون فى منزل عدلى مصطفى بغدادى المحامى العام ، وكان المتحدث المستشار الفنى لمكتب وزير العدل الذى طلب من المحامى العام الإسراع فى الحال الى منزل وزير العدل ، واحضار رئيس النيابة أحمد أبوالعز وأيضا وكيل وزارة العدل لشئون الطب الشرعى وخلال دقائق كان الثلاثة فى بيت وزير العدل .. الذى اصطحبهم فى سيارته إلى استراحة على ترعة المريوطية بالهرم ، ووصلوا الاستراحة فى الدقيقة الخمسين بعد منتصف الليل وهناك وجدوا الفريق أول محمد فوزى القائد العام للقوات المسلحة والعميد سعد عبدالكريم قائد الشرطة العسكرية ، والعميد الليثى ناصف قائد الحرس الجمهورى وبعض الرجال يقومون بحراسة المكان .

وقال وزير العدل للمحامى العام : لقد توفى المشير عبدالحكيم عامر .. وعليك أن تبدأ فورا فى إجراء تحقيق فى واقعة الوفاة ..

وبدأ المحامى العام تحقيقه فى الحال .. وكان لابد أن يلقى نظرة على الجثة .. فقام العميد سعد عبدالكريم قائد الشرطة العسكرية باصطحابهم جميعا الى داخل الاستراحة .. وقادهم الى حجرة فى نهايتها ، توجد على بابها حراسة ، وداخل هذه الحجرة كان جثمان المشير عبدالحكيم عامر يرقد على سرير ومغطى بملاءة وقام المحامى العام بازاحة الملاءة ليشاهد الجثمان .


شهادات

كان وزير العدل المستشار عصام الدين حسونة يتولى الإشراف على التحقيق الذى انقسم إلى قسمين الأول تحقيق الطب الشرعى ، ويتركز حول نوع السم الذى تناوله المشير .

والثانى يتولاه المستشار محمد عبدالسلام النائب العام يعاونه عدد من وكلاء النيابة ويتولى التحقيق فى كل ظروف الحادث .. ومع كل الذين كان لهم أدنى علاقة به ، بما فيهم أسرة المشير ورجال حرسه ، ورجال المستشفى والاستراحة وأعد رجال الطب الشرعى تقريرا وقع عليه أربعة من كبار أطباء مصر وهم الدكاترة عبدالغنى البشرى ، يحيى شريف ، كمال مصطفى ، على عبدالغنى ..

التقرير فى ٥٢ صفحة وقد قسم الى ١٢ فصلا تناولت الاجراءات والظروف والفحوص والتحاليل وتقارير المعامل .

وقد تناول المستشار عصام الدين حسونة وزير العدل القضية فى مذكراته بالتفاصيل الكاملة حيث قال : تصادف ان عقدت جلسة لمجلس الوزراء فى نفس اليوم الذى صدر فيه قرار النائب العام بحفظ التحقيق فى قضية انتحار المشير عبدالحكيم عامر .. وقد رأيت ان من واجبى أن أخطر المجلس رغم ان قرار النائب العام قرار قضائى لايملك مجلس الوزراء إحداث تغيير أو حذف أو تبديل فى حرف واحد من حروفه .. وقد أخطرت المجلس ـ مجرد إخطار ـ هذا واجبى كوزير للعدل . بأسباب القرار ومنطوقه وأوضحت للمجلس لماذا استغرق التحقيق الفترة التى استغرقها من ١٤ سبتمبر حتى ١٠ أكتوبر ١٩٦٧ .. أى ٢٥ يوما كاملة وذلك برغم تلهف الرأى العام ، وبعض جهات الحكومة على الانتهاء من التحقيق ومكاشفة الرأى العام ـ محليا وعالميا ـ بما انتهى اليه النائب العام .

قلت للمجلس : أود أن أجلو للمجلس الموقر . الجواب على سؤال طالما تردد ملحا .. لماذا استغرق التحقيق كل هذه الفترة ؟

لقد كنت أدرك تلهف الرأى العام ـ المحلى والعالمى ـ على الوقوف فى أقرب

وقت ممكن على حقائق الحادث . كما كنت ادرك واشعر ايضا ان جانبا من الرأى العام « هنا وهناك » بدأ يتصور ان اجراءات التحقيق تسير فى طريق غير طبيعى ، كما تناهى إلىّ ما سببه – هذا التصور – من تأويلات وشائعات !

ادركت ذلك كله ، ولكنى مع ذلك حرصت كل الحرص واوخاه على الا يكون لاتجاهات الرأى العام ، وتياراته ، وضغوطه ، ادنى اثر على أن يستوفى التحقيق حقه الكامل .. دقة وتأنيا وسلامة .. بل إننى رفضت أى رجاء ابلغ إلىّ – ولو كان منسوبا للرئيس نفسه – باستعجال النيابة العامة فى إنهاء تحقيقاتها ، بل واكدت لمن ابلغنى إننى شخصيا قد طلبت من النيابة الا تترك نقطة من نقاط التحقيق ، أو شاهدا أو واقعة ، أو تحليلا طبيا دون تحقيق كامل .

# تقرير النائب العام

تقرير النائب العام المستشار محمد عبدالسلام حول ظروف حادث وفاة المشير محمد عبدالحكيم عامر : فى أعقاب النكسة التى أصابت البلاد ، وإعفاء المشير عبدالحكيم عامر من مناصبه ثم كشف المؤامرة المسندة إليه ، والتى استهدفت إجبار القيادة العامة على إجابة مطالب معينة ، وانتزاع السلطة الشرعية ، استدعى المشير من منزله يوم ٢٥ اغسطس سنة ١٩٦٧ إلى حيث افهم أن النية قد اتجهت إلى تحديد إقامته ، فحاول الانتحار بمادة سامة واسعف بالعلاج واعيد إلى منزله ، وقد أيقن أن حريته قد تتعرض فى وقت ما لمزيد من التقييد فظلت فكرة الانتحار مسيطرة عليه ، وهيأ نفسه ، لتنفيذها إذا ماوصل الأمر الى تقييد حريته بدرجة تفوق احتماله .. فلما كان يوم الاربعاء ١٣ من سبتمبر ١٩٦٧ اصدر السيد رئيس الجمهورية أمرا بنقل المشير من منزله إلى استراحة اعدت له بالمريوطية بمنطقة الهرم ، ليقيم فيها منفردا تحت الحراسة - تمهيدا للتحقيق معه فى شأن ماأسند إليه ، ونقل السيد وزير الحربية هذا الأمر الى الفريق أول محمد فوزى القائد العام للقوات المسلحة لتنفيذه . فقام ومعه الفريق عبدالمنعم رياض رئيس هيئة أركان حرب القوات المسلحة والعميد زغلول عبدالكريم قائد الشرطة العسكرية ، وعدد من الضباط والجنود ، ووصلوا منزل المشير فى الساعة الثانية والنصف بعد الظهر وانضم إليهم قائد الحرس المحلى العميد محمد الماحى ، وقابل العميدان زغلول والماحى المشير فى غرفة الاستقبال وأخطراه بالأمر فأبى التنفيذ ، ودخل الفريق رياض بتكليف من القائد العام ليحاول بنفسه إقناع المشير بالاذعان للأمر ، لكنه أصر على الرفض وغافل الحاضرين ، وتناول بقصد الانتحار مادة سامة ممزوجة بقطعة من الأفيون فى ورقة من السوليفان للتخفيف من الام التسمم ، وعندئذ شوهد يلوك فى فمه مادة أدرك الفريق رياض والسيدة نجيبة كريمة المشير على الفور انها مادة سامة تناولها بقصد الانتحار ، وصرخت السيدة نجيبة طالبة الإسراع بإسعافه ، ورأى الفريق رياض نقله من المنزل على وجه السرعة الى المستشفى لهذا الغرض ، وهدد باستعمال القوة ان لم يذعن المشير للأمر .

فخرج المشير بين رجال الحرس وأفراد الأسرة ، وركب سيارة ومعه الفريق رياض وبعض الضباط ومن بينهم الرائد محمد عصمت مصطفى من الشرطة العسكرية ، وسارالجميع فى طريقهم الى مستشفى القوات المسلحة بالمعادى ، وكان المشير وهو فى السيارة لايزال يلوك تلك المادة ، وبعد إلحاح وتهديد من الفريق رياض أخرجها ، ولفظ من فمه فى يد الرائد عصمت ثلاث ورقات ، بكل منها آثار مادة الأفيون ، ولما وصلوا الى المستشفى سلم الرائد اثنتين منها للتحليل وفاته تسليم الثالثة ..

ثم تجمع عدد من أطباء المستشفى على رأسه قائدهم اللواء طبيب محمد عبدالحميد مرتجى لإسعاف المشير ، والحوا عليه فى عمل غسيل معدة ، لكنه أبى وتمكن الأطباء ـ بعد ذلك من إعطائه شرابا مقيئا ، وبالفعل تقيأ وتم التحفظ على هذا القيء لتحليله ، وظل المشير فى المستشفى إلى أن بدا للأطباء من علامات تحسن ظاهرية أن الخطر على حياته قد زال ، فخرج من المستشفى مع القائد العام ورئيس هيئة أركان الحرب وساروا فى طريقهم الى استراحة المريوطية ، حيث أثبت فى سجلها أن المشير قد وصلها فى الساعة الخامسة والنصف مساء وطلب المشير من الفريق أول فوزى إبلاغ السيد رئيس الجمهورية إعتراضه على تقييد حريته على هذا النحو ، مبديا أنه يعتبر عدم الرد على اعتراضه فى ذات الليلة رفضا له آثاره الخطيرة وقد تم ترك المشير فى الاستراحة تحت رعاية طبية من الرائد طبيب مصطفى بيومى حسنين الذى ظل يتردد عليه طوال الليل ، ولاحظ أنه كان يشكو من سعال وقيء ، فأعطاه عقاقير مهدئة ، وفى منتصف الليل ناوله الطبيب قرصين منومين ، سقط أحدهما ولم يتمكن من ابتلاع الثانى بسبب حالة القيء ، وفى الساعة السابعة وخمسين دقيقة من صباح الخميس ١٤ سبتمبر عاود المشير القيء وأعطاه الطبيب بعض العقاقير ، منها عقار « الكورتيجين ب٦ » ، وفى العاشرة صباحا تسلم الرائد طبيب ابراهيم على البطاطا نوبته فى الرعاية الطبية ، ولاحظ توالى القيء فى الساعة العاشرة والنصف والحادية عشرة صباحا والواحدة والثالثة بعد الظهر ، مع حالة هبوط ولم يتمكن المشير بسبب حالته هذه من تناول غذاء خفيف أو مجرد عصير ، فاضطر الطبيب الى تغذيته عن طريق الحقن فى الوريد بمحلول الجلوكوز .

فلما كانت الساعة الخامسة مساء دخل الطبيب غرفة المشير فوجده نائما ، وبعد السادسة بقليل شعر خادم الاستراحة منصور أحمد على بالمشير يدخل

دورة المياه ويتقيأ فلحق به ، وبعد أن عاد إلى فراشه سمع الخادم صوت حشرجة فاستنجد بالدكتور البطاطا الذى أسرع الى المشير ، وحاول عبثا إسعافه لكنه لفظ أنفاسه بعد قليل .

واثبتت وفاته بسجل الاستراحة فى الساعة السادسة وخمس وثلاثين دقيقة مساء ، وما أن اخطرت النيابة قبل منتصف الليل بوفاة المشير ، حتى انتقلت وعاينت مكان الوفاة وفحصت الجثة فحصا ظاهريا بالاشتراك مع وكيل وزارة العدل لشئون الطب الشرعى ووكيل عام المصلحة ، ووجد أسفل جدار البطن الامامى من الناحية اليسرى قطع مستطيلة من قماش لاصق ، يخفى شريطا معدنيا يحتوى على ثلاث فجوات بكل منها مسحوق من مادة ثبت من التقرير والتحليل انها مادة « الاكونتين » السامة وأن المشير توفى بسبب تناول هذه المادة ممزوجة بالأفيون منذ محاولة نقله من منزله فى الساعة الثانية والنصف بعد الظهر يوم الاربعاء ١٣ سبتمبر .

وبما أن أقوال الشهود فى شبه إجماع على أن تصرفات المشير وأقواله بالتصريح احيانا وبالتلميح احيانا أخرى ، كانت تنبىء عن أن فكرة الانتحار تراوده ، وبالأخص عندما يهدد بتقييد حريته ، فحاول الانتحار يوم ٢٥ اغسطس عندما طلب الى مقابلة خارج منزله ، وفهم أن النية اتجهت الى اعتقاله ، وظلت هذه الفكرة مسيطرة عليه ، حتى إذا ما تيقن فى يوم الاربعاء ١٣ سبتمبر أن الامر قد صدر باعتقاله منفردا فى غير منزله ، اقدم على تنفيذ ما استقر عليه عزمه بقصد الحيلولة دون اعتقاله ، ومايتصل بذلك من تحقيق فيما اسند إليه من تهم بالغة الخطورة .

فقد شهد الفريق أول محمد فوزى أن تصرفات المشير وأقواله فى يوم الأربعاء ١٣ سبتمبر ، كانت تدل على أنه قد انتوى التخلص من حياته ، وأنه ضاق بالاجراءات التى أخذت ضده من تقييد حريته واعتقاله بعيدا عن أفراد اسرته ، تمهيداً للتحقيق معه فكان يكرر النظر الى ساعته كمن يترقب حدوث أمر بعد فترة ويقاوم المحاولات التى بذلت فى المستشفى لإسعافه ويردد أن الاجراءات المتخذة ضده ليست فى صالحه أو فى صالح البلاد أو فى صالح رئيس الجمهورية .

وشهد الفريق عبدالمنعم رياض أن المشير اعترض على نقله من منزله مؤكدا أنه لن يغادره حيا ، وأن الامر كله سوف ينتهى فى مدى خمس دقائق ، وكان فى المستشفى يقاوم المحاولات المبذولة لإسعافه ويبدى استياءه مما قرره

اللواء مرتجى من أن الخطر على حياته قد زال وبعد وصوله الاستراحة بالمريوطية بالهرم طلب المشير ابلاغ احتجاجه الى السيد رئيس الجمهورية ، وصرح بعزمه على التخلص من حياته إن لم تصله إجابة على هذا الاحتجاج .
وشهد العميد زغلول عبدالكريم أن المشير كان يكثر النظر الى ساعته .. وكان يتحدث عن مفعول وخواص مادة « السيانور » كما كان يلح فى ابلاغ احتجاجه إلى السيد رئيس الجمهورية ويهدد باعتبار احتجاجه مرفوضا إن لم يتلق إجابة عليه .

وشهد العميد محمد سعيد الماحى ان المشير كان يهدد يوم الاربعاء ١٣ سبتمبر بأنه له يغادر منزله حتى لأى ظرف من الظروف وأن الإصرار على إخراجه منه سوف يؤدى إلى تطورات خطيرة .

وشهد النقيبان محمد نبيل إبراهيم عقل وعبدالرؤوف حتاته ان المشير كان فى الطريق من المنزل إلى المستشفى يصرح بأنه لايمكن اعتقاله حيا ، وانه سبق أن حاول الانتحار عندما اتجهت النية الى اعتقاله مرة سابقة .

وشهد الرائد محمد عصمت محمد مصطفى أن المشير صرح فى منزله بالجيزة بأنه لن يبرحه وهو على قيد الحياة .

وشهد اللواء طبيب محمد عبدالحميد مرتجى والعميد طبيب عبدالمنعم القللى والرائد حسن عبدالحى أحمد فتحى أن المشير كان يقاوم محاولات إسعافه ، بل إنه ابدى استياءه لمًا بشره أولهم بزوال الخطر على حياته بعد أن افرغ مافى جوفه .

وشهد النقيب طبيب مصطفى بيومى حسنين أن المشير صرح أكثر من مرة بعزمه على الانتحار ، كما كان يتساءل عن تأثير مادة « السيانور » .

وشهد الرائد طبيب ابراهيم على البطاطا والممرض أحمد محمد لطفى البيومى أن المشير كان يردد فى الاستراحة أنه لاجدوى من اتخاذ اجراءات الرعاية الصحية معه .

وشهد الرائد طيار حسين عبدالناصر زوج ابنة المشير أنه كان قد صرح له بأنه حاول الانتحار يوم ٢٥ اغسطس عندما فهم أن النية قد اتجهت الى تقييد حريته ، وشهدت السيدة أمال عبدالحكيم عامر انها علمت من زوجها يوم ١٣ سبتمبر بواقعة محاولة والدها الانتحار يوم ٢٥ أغسطس .

وبما أن التقرير الطبى الشرعى مؤيد لما شهد به شهود الواقعة ، الذين يرجح اتصال بعضهم بفكرة الانتحار ومحاولة المشير تنفيذها يوم ٢٥

اغسطس ، إذ قطع التقرير بما أورده من شواهد علمية وواقعية بامتزاج سم « الاكونتين » الذى وجد قدر غير ضئيل منه مخبأ على جسد المشير ، بقطعة الافيون التى ثبت من التحقيق أنه وضعها بنفسه فى فمه فى غفلة ممن كانوا حوله وهو فى بيته حين أيقن بعدم جدوى مقاومة الأمر الصادر باعتقاله . وقد شاهدت كريمته السيدة نجيبة والفريق رياض وعدد من الضباط وهو يلوك تلك المادة فى منزله ثم فى السيارة إلى أن لفظها وتم التحفظ عليها ، حتى تم تحليلها وكانت وفاته ناشئة عن حالة سمية أدت الى هبوط سريع بالقلب والدورة الدموية والتنفسية .

وبذلك يكون واضحا أن المشير أعد من قبل عدته لمثل هذا الموقف باحتفاظه فى متناول يده بمادة الأفيون لتخفيف الآلام الناتجة عن التسمم ، وبحيث يسهل عليه استعمالها بقصد الانتحار إذا ماأحيط به وآية ذلك تلك السلسة من التصرفات التى كشف عنها التحقيق والتى تنطق بعقده العزم على التخلص من الحياة انتحاراً بالسم ، فقد ثبت من التقرير الطبى الشرعى أن الشريط الطبى اللاصق المخفى لمادة « الاكونتين » السامة ، والمخبأ فى موضع دقيق من الجسم ، قد تكرر نزعه وتثبيته ، حتى لقد فقد معظم خواصه اللاصقة ، وترك بالجسم من الاثار ما يشير الى ذلك ، مما يدل على مضى فترة من الزمن على وجوده فى هذا الموضع ويصلح تفسيرا للكشف عن ظروف محاولة المشير الانتحار فى يوم ٢٥ اغسطس وهو خارج من منزله بمادة « سامة » كانت ولاشك فى متناول يده وكان يظنها « السيانور » على ماصرح به لصهره الرائد طيار حسين عبدالناصر ، وهو الظن الذى ظل ملازما له بعدئذ بما كشف عنه التحقيق من تكرار تساؤله فى يومى ١٣ ، ١٤ سبتمبر عن أثار مادة السيانور وفاعليتها .

هذا بالاضافة الى ماأكده المشير لذويه ومن حوله من الضباط من أنه لن يبرح منزله حيا أو يتيح لأحد فرصة اعتقاله ثم تصريحه بأن الامر سينقضى كله خلال دقائق معدودة ، ومداومته النظر الى ساعته بين لحظة وأخرى ، توقعا لنهاية قريبة بحسب فهمه وتقديره ، ثم تلك المقاومة العنيدة لمحاولات إنقاذ حياته بإجراء غسيل لمعدته فى المستشفى وتلكؤه الظاهر فى الاستجابة الى تناول نزر يسير من مادة مقيئة وما ابداه من استياء شديد وخيبة أمل ، إذ نبىء بزوال الخطر عن حياته ، وأخيرا تأكيده للمحيطين به فى الاستراحة من عدم جدوى محاولاتهم انقاذ حياته ، وبذا يكون واضحا ان المشير تنفيذا لما بَيَّتَ عليه النية من الانتحار قد عمد الى مزج مادة « الأكونتيتن » السامة التى كان يحتفظ بها فى

الغلاف المعدنى الملاصق لجسده بمادة الافيون ، وتناولها بنفسه عن نية وإرادة فى يوم ١٣ سبتمبر وهو فى بيته ، بين أهله وعدد من الضباط وأخذ يلوكها مما استوقف نظر ابنته السيدة نجيبة التى لم يفتها على الفور ادراك دلالة هذا التصرف ، طالبة الاسراع بنقل والدها الى المستشفى إنقاذا لحياته من أثر السم ، الذى اكدت فى التحقيق انه تناوله .

وبعد .. فليس ثمة مايحول على مايقوله التقرير الطبى الشرعى ـ دون القول بمغاودة المشير ـ استعجالا للنهاية ـ تناول قدرا أخر من المادة السامة ـ التى كان يحتفظ بها على جسمه فى نحو السادسة من بعد ظهر يوم ١٤ سبتمبر الامر الذى قد يفسر حالة الانهيار المفاجىء التى أصيب بها وانتهت بوفاته .. ربما ان وحدة المادة السامة « الاكونتين » التى كانت فى حوزة السيد صلاح نصر والمادة التى تناولها المشير عبدالحكيم عامر توهم كل منهما انها مادة « السيانور » على ماقاله أولهما فى التحقيق ورددّه الثانى امام الشهود مع اشارته الى انها مادة يعرفها جيداً رجال المخابرات ، ثم تطابق طريقة تعبئتها فى مواضع حبات « الريتالين » فى الاوراق المعدنية الخاصة ، وماثبت من أن ورقة منها ضبطت فى ادارة المخابرات تكمل الورقة الموجودة على جثمان المشير .. كل ذلك يشير بقوة الى أنه انما حصل على تلك المادة من الادارة العامة للمخابرات ..

ربما ان أحداً لم يثر شبهة فى أمر وفاة المشير ، غير كريمتيه السيدتين نجيبة وأمال ، اللتين ابدتا تشككهما فى انتحاره ، بمقولة إنه كان مؤمنا بالله ، شجاعا لايخشى محاكم او يتهرب من مسئولية ، بمالا يستقيم مع القول بأنه انهى حياته انتحارا . وانه لو كان قد اعتزم الانتحار لما أعوزته الفرصة لتنفيذه وهو بين أفراد اسرته وفى الايام السابقة على نقله من منزله ، وانه لم يغادر غرفة الاستقبال منذ حضر اليه فيها رجال القوة يوم ١٣ سبتمبر ولم تكن لديه فرصة لوضع الشريط اللاصق ، الذى وجد أسفل بطنه مخفيا لمادة « الاكونتين » السامة عند فحص جثمانه ، كما انه ليس من المنطقى ان يحرص بعد تناوله قدرا من تلك المادة الاحتفاظ ببقيتها واعادة تثبيت الشريط فى موضعه السابق وأخيرا فإنه مما يتنافى والتفكير فى الانتحار طلبه ارسال بعض حاجياته الخاصة اليه فى الاستراحة يوم وفاته ..

هذه الشبهات فوق إنها مردودة بما تقدم الاشارة اليه من ادلة ناطقة

بوقوع الحادث إنتحارا ، فإنها لاتعدو أن تكون ظنونا ليس من شأنها ان تؤدى الى النتيجة التى تصورتاها ، إذ ان الواضح أن أقوالهما صدرت عن عاطفة البنوة من جهة ، وبفعل الصدمة التى تعرضتالها بوفاة والدهما فى ظروف اليمة من جهة اخرى فحرصتا على ان تصفاه بالايمان والشجاعة ، وأن تنفيا عنه التهرب من المسئولية ، كما انه من الطبيعى بالنسبة لمن تلح عليه فكرة الانتحار من مدة سابقة ويتوقع فى كل حين التعرض لمزيد من اجراءات تقييد حريته - كشأن المشير - أن يهىء نفسه لتنفيذ فكرته عندما يتحقق موجبها وذلك بإخفاء مادة سامة تكون فى متناول يده وفى غفلة من أقرب الاقربين اليه ، وليس اقطع من مطابقة ذلك للواقع مما صارح به المشير صهره الرائد طيار حسين عبدالناصر من محاولته الانتحار يوم ٢٥ اغسطس عندما استدعى لخارج منزله وعلم باتجاه النية الى اعتقاله وهو ذات المسلك الذى سلكه لأسباب ، وفى ظروف مماثلة يوم ١٣ سبتمبر وهو مايفسر مادل عليه فحص الشريط اللاصق المخفى للمادة السامة على جسده من استقرار فى موضعه زمنا تكرر نزعه واعادة تثبيته .

ولاغرابة فى حرصه على الاحتفاظ بباقى المادة السامة بعد تناول قدر منها مادامت فكرة الانتحار مسيطرة عليه وذلك لمعاودة استخدام هذه المادة ان لم تؤت المحاولة ثمرتها المرجوة لإسعافه بالعلاج أو لغير ذلك من الأسباب .. أما عن دلالة طلب بعض الحاجيات الخاصة بالمشير الى الاستراحة بعد ظهر اليوم الذى حدثت فيه الوفاة فانه فضلا عن عدم قيام مايشير الى ان إرسالها كان بناء على طلبه وبخاصة أنه كان يومئذ فى حالة خدر وهبوط فقد شهد الفريق اول محمد فوزى أن ارسال آلة الحلاقة الكهربائية إنما كان بأمر منه مخافة استعمال المشير للشفرة العادية .. وأخيرا فإنه مما يدحض ما أثارته كريمتا المشير من شبهات ، مادلت عليه ظروف الحال وتسلسل الوقائع وتصرفات المشير وأقواله ومادلت عليه والفحص الطبى الشرعى الشامل وتقرير التحليل وماأقرب به السيدة نجيبة ذاتها من أنها كانت أول من اتجه اعتقاده الى ان المادة التى رأتها فى فم والدها قبل مبارحته المنزل كانت مادة سامة مما اقتضاها أن تهيب بالآخرين لسرعة إسعافه ثم ماأكدته لدى مواجهتها فى التحقيق بأنه إنما يلوك افيونا من انه تناول على وجه اليقين سما ، مما يقطع بأن فكرة انتحار المشير بالسم لم تكن غائبة عن علم أفراد أسرته .

ومما تقدم يكون الثابت .. ان المشير عبدالحكيم عامر قد تناول بنفسه عن نية وإرادة مادة سامة بقصد الانتحار وهو فى منزله وبين أهله يوم ١٣ سبتمبر ١٩٦٧ ، قضى بسببها نحبه فى اليوم التالى ، وهو مالا جريمة فيه قانونا ، لذلك نأمر بقيد الاوراق بدفتر الشكاوى إداريا .

التوقيع

النائب العام

**محمد عبدالسلام**

# مراجع

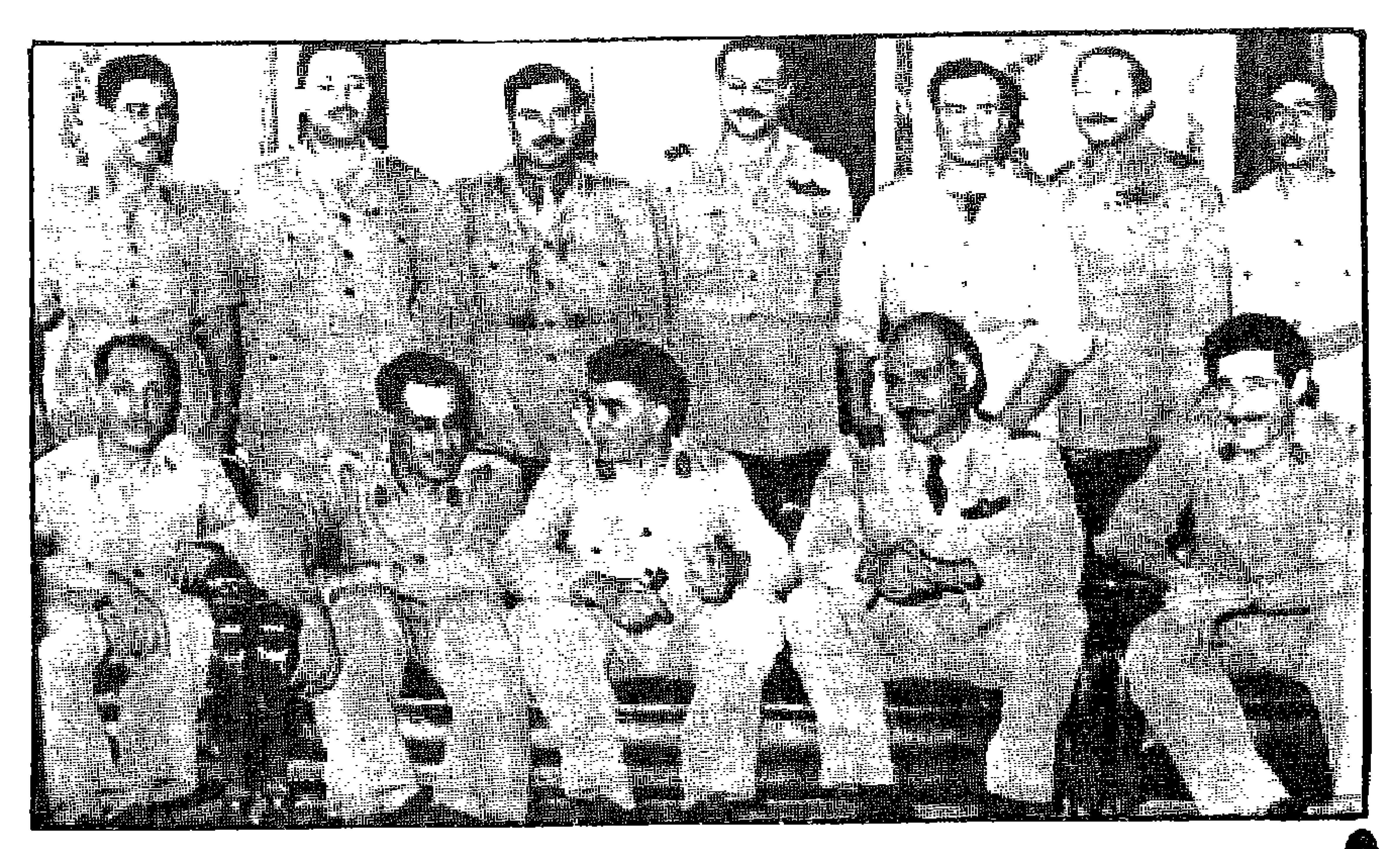
---

١ - إنفجار - ١٩٦٧ - محمد حسنين هيكل
٢ - . سنوات عصيبة . - مذكرات النائب العام المستشار محمد عبدالسلام .
٣ - مذكرات المستشار عصام الدين حسونة وزير العدل الأسبق .
٤ - القاتل فى حادث انتحار المشير عامر - محمود صلاح .
٥ - فى ساحة الطغيان - كمال خالد المحامى .
٦ - ملف القضية ٧٩٩٢ لسنة ١٩٦٧ ادارى امبابة - المقيدة بشأن واقعة وفاة المرحوم السيد المشير عبدالحكيم عامر .
٧ - ملف صحفى [ الاهرام - الاخبار - صباح الخير - رزواليوسف ] .
٨ - البحث عن الذات - انور السادات .
٩ - مذكرات بين الفن والسياسة - د . ثروت عكاشة .




# عامر ٦٧





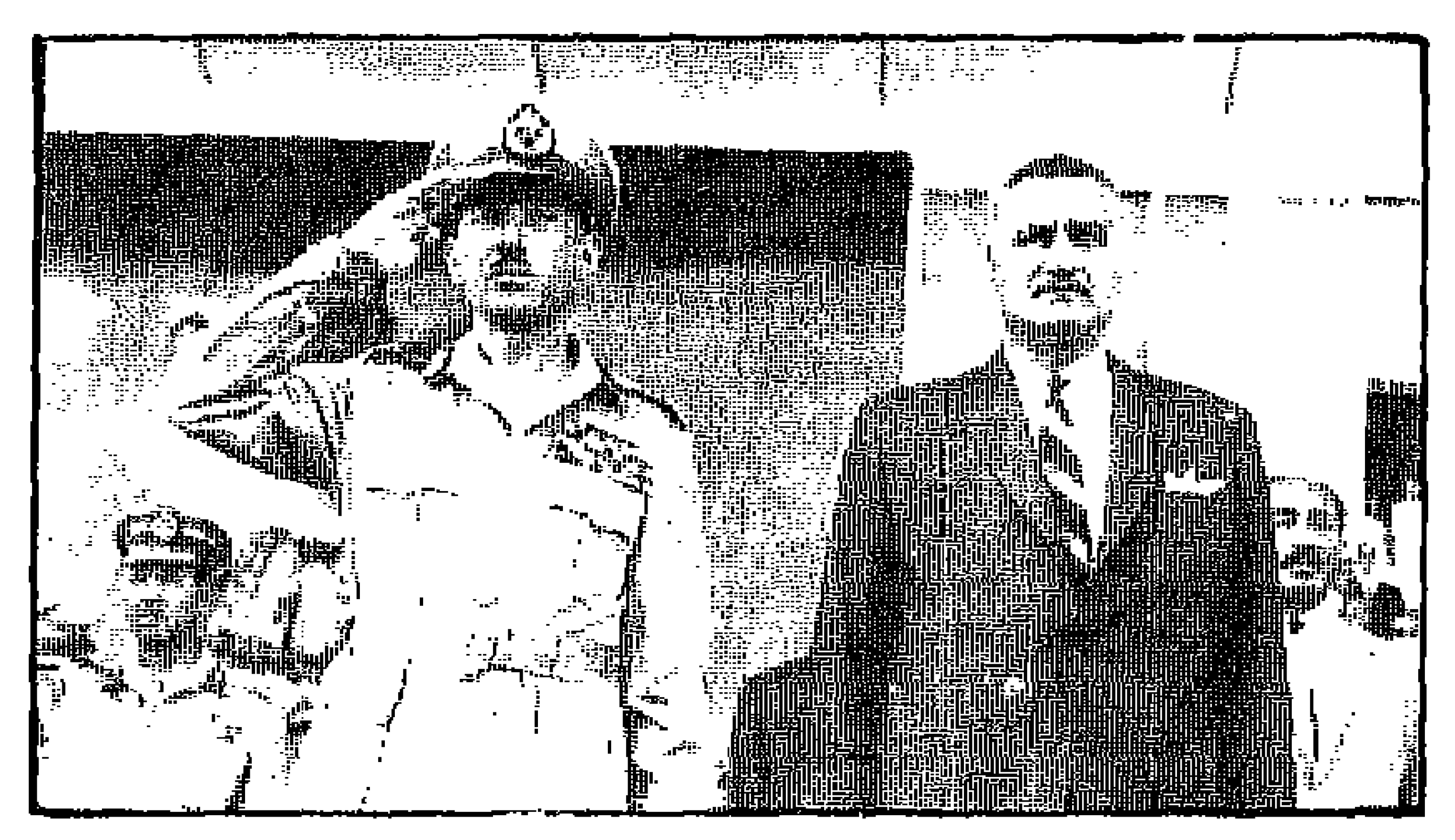
أعضـــاء مجلس قيـادة الثـورة محمـد نجيب رئيســا و إلى يمينـه جمــال عبدالناصر - عبدالمنعم أمين - و إلى يساره جمال سالم - عبدالحكيم عامر - وفى الخلف عبداللطيف البغدادى - كمال الدين حسين - خالد محيي الدين - ومجموعة من الضباط الأحرار - مجدى حسنين - إسماعيل فريـد - محمد فهيم ريان - محمود الجيار



المشير عبدالحكيم عامر



● المشير عامر يستقبل الرئيس عبدالناصر عقب عودته من جولة خارجية



● الرئيس عبدالناصر والمشير عامر فى أحد الاحتفالات الرسمية .



● الرئيس جمال عبدالناصر والمشير عبدالحكيم ولحظة من لحظات الصفاء ●



● الرئيس عبدالناصر والمشير عامر بعيدا عن متاعب السياسة ●



● الرئيس عبدالناصر والمشير عامر فى اجتماع رسمى ●



● الرئيس عبد الناصر والمشير يستقلان سيارة مكشوفة ●



● برلنتي عبد الحميد ●

# فهرست




● المصانع: ساقية مكى/الجيزة/ت: ٥٦٨٠٩٤٤ (ستة خطوط)
● الجيزة: السوق التجارى/ميدان الجيزة/ت ٥٦٨٠٩٤٤
● القاهرة: ٢٦ ش شريف/عمارة الإيموبيليا/ت: ٣٩٢٨٢٦٩
● الإسكندرية: ٧ ش سعد زغلول/ت ٢٤٢٣-٨/٤٨٣٤٦٥٤

الموزعون بالوجه القبلى: * شركة إيهابكو - قنا
* محلات البنا الكبرى - الأقصر
* شركة إيكو إلكتريك - سوهاج
* مؤسسة سعد درويش - أسوان


الضمان..
الضمان
على الشاشة المسطحة الملونة بالألوان
ضمان ٥ سنوات
٢٥ بوصة
٢٩ بوصة
• شاشة مربعة FST
• تحكم إليكتروني كامل بالريموت
• ١٠٠ قناة
• مداخل ومخارج صوت وصورة
• بيانات الشاشة باللغة العربية والإنجليزية
• ساعة ومؤقت زمني للتشغيل
ISO 9001
دايـــو DAEWOO
شركة بنها للصناعات الإلكترونية
الموزع المعتمد، شركة الأفق الجديد (محمود رمضان وشركاه) ت، ٣٦٩١٩٢ (٠١٥) / ٤٠٢٨٤٩٤ (٠٢) - المبيعات، مراكز بيع وخدمة شركة بنها ت، ٢٣٦٥٢٠ (٠١٢)
متوفر بجميع محلات قطاع الأعمال الاستهلاكي

مؤسسة دار التعاون للطبع والنشر

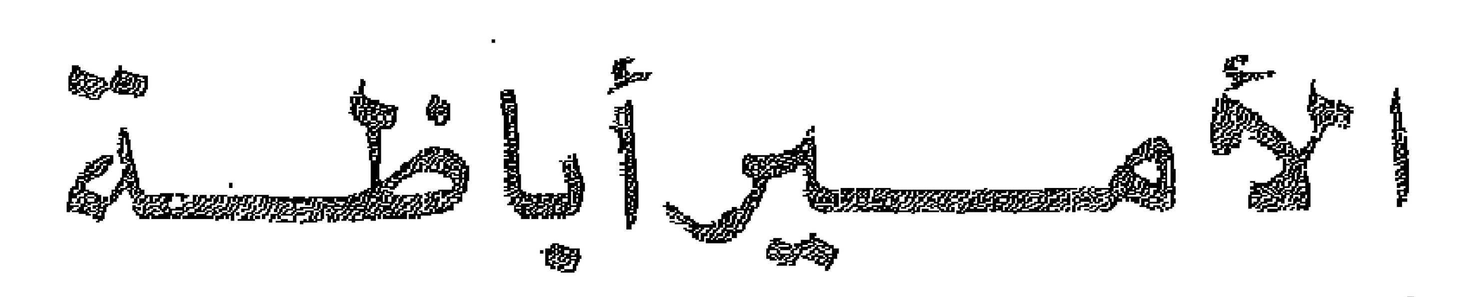
الطبعة الاولى

١٤١٨هـ - ١٩٩٧م

٩١

| رقم الايداع ١٠٩٥٩ / ٩٧ |
| --- |
| الترقيم الدولى ٣ ـ ١ ٤٣٤ ـ ١٩ ـ ٩٧٧ I.S.B.N |





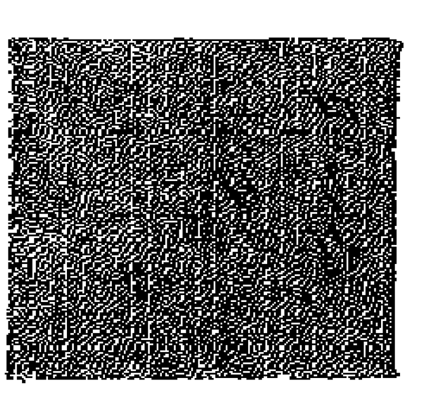

- كاتب وناقد صحفي .
- دبلوم عال في النقد الفني من اكاديمية الفنون ١٩٩٠ « تقدير جيد » .
- نائب مدير تحرير جريدة « السياسي المصري » .
- شارك بالكتابة الصحفية والنقدية في العديد من الصحف والمجلات المصرية والعربية منذ عام ١٩٨٥ منها :

  صحف : السياسة الكويتية ـ الشرق الاوسط ـ الحياة الدولية ـ اليوم السعودية ـ الاقتصادية ـ شباب الاحرار .

  المجلات : الفنون ـ اقرا ـ سيدتي ـ ستالايت ـ الكواكب ـ صباح الخير .
- مدير المركز الصحفي لمهرجان القاهرة السينمائي الدولي .
- مدير المركز الصحفي لمهرجان القاهرة الدولي لسينما الأطفال .
- مدير اعلام الاتحاد العام للفنانين العرب .
- عضو نقابة الصحفيين ٩٠ .
- عضو الجمعية المصرية لكتاب ونقاد السينما ٩٤ .
- عضو جمعية نقاد السينما المصرية ٩٥ .
- عضو رابطة المثقفين ٩٥ ـ عضو مجلس إدارة جمعية كتاب ونقاد السينما ٩٦ .

**صدر للمؤلف :**

- عدة مؤلفات هي : لمحات اعلامية ٨٣ ـ الفيديو والمجتمع الاسلامي ٨٤ ـ فنون عربية ٩٠ ـ كاتب مصر المحروسة ٩٤ مع آخرين ـ حوارات مع المكرمين ( مع اخرين ) ٩٦ .



الثمن ٥ جنيهات